جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعي
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
تاريخ
تاريخ معاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
مريم تركي

يوم: 27/04/2018

دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية (1874-1944م)

لجنة المناقشة:

بوطارفة الصادق	أ. مس.أ	جامعة محمد بسكرة	رئيس
بن بوزيد لخضر	أ.مح.ب	جامعة محمد بسكرة	مناقش
توريرت مصطفى	أ.مس.أ	جامعة محمدبسكرة	مقرر

السنة الجامعية : 2017 - 2018

إهداء

*أهدي عملي المتواضع وثمرة جهدي إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها،ريحانة حياتي،إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى من أنارت لي درب الحياة،وكل أمل أن يحفظها الله لي ويرزقني برها ورضاها" **أمي الغالية**"*

*إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير"**والدي الحبيب**"*

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة ورياحين حياتي إخوتي

*"**حسين،فاطمة،ميلود،بوبكر،منار**"*

دون أن أنسى كل أقربائي وصديقاتي وإلى كل من أحبهم

*"**مريم**"*

شكر و عرفان

قد يكتب القلم وينطق اللسان لكن القلب عاجز عن شكرك

"ربي"

الذي لا إله إلا هو من كرمنا بالعقل وأنعم علينا بنعمة العلم والأخلاق وأرشدنا إلى ماهو خير لنا ووجهنا إلى الطريق المستقيم فسرنا على هداه وهدفنا الوحيد هو تحقيق النجاح لنثبت أننا لم نضيع جهود أساتذتنا الصادقة ونؤكد بأننا سنحمل كلنا إن شاء الله المشعل من بعدهم لنؤدي بدورنا المسؤولية على أكمل وجه في المساهمة ولو بالقليل في بناء هذا المجتمع.

إلى من بلغ الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وحتى لا نكون من الذين قال فيهم رسول الله ﷺ

"لم يشكر الله من لم يشكر الناس"

*نتقدم بجزيل الشكر وبأصدق عبارات الإمتنان والتقدير الى الأستاذ المشرف" **توريرت مصطفى**"أشكره على سعة صبره وتفهمه وتشجيعه لي أثناء إعدادي المذكرة ومساعدته لي في جمع المادة العلمية.*

دون أن أنسى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب وبعيد وأخص بالذكر الزميل حلباوي براهيم من ولاية الجلفة

مريم تركي

قائمة المختصرات

الإسم	معنى المختصر
د، ط	دون طبعة
د، ب	دون بلد
د ،ع	دون عدد
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
م	ميلادي
ج	جزء

مقـدمـــة

مقدمة:

تعتبر الحركة الوطنية التونسية رد فعل شعبي عنيف ضد التواجد الفرنسي الذي أقرته معاهدة باردو في 12ماي 1881،والتي بموجبها سعت فرنسا إلى تحقيق أطماعها الاستعمارية حيث ألغت بذلك النظام السياسي الذي جعلته تحت تصرفها ولم تقف عند هذا الحد بل قامت باستنزاف خيرات البلاد واستعباد شعبها، لكن هذه السياسة فتحت مرحلة جديدة للمواجهة بين التونسيين وحركة الإستعمار التي تقودها الدول الأوروبية،إذ كان من الطبيعي أن يكون لفرض الحماية ردود فعل متنوعة ومتعددة سواء كان رد عسكري المتمثل في المقاومة المسلحة أو في الرد السياسي الذي تمثل في الجمعيات والأحزاب السياسية للإحتجاج وتقديم مطالب التونسيين للإدارة الفرنسية التي قادتها النخب الوطنية من بينهم عبد العزيز الثعالبي الذي يعتبر من رجال النهضة العربية الإسلامية الحديثة وعلما من أعلام الفكر الإصلاحي و الديني ومن الدعاة الى العروبة والإسلام في عصره ،كما نذر حياته لخدمة وطنه حيث قام بالرد على التحديات التي تواجه شعبه بعدما جمع في ثناياه الكفاح السياسي والنشاط الصحفي ضد الإستعمار الفرنسي مستمدا مفهوم المقاومة والجهاد من الإسلام كدين وحضارة .

ولقد وقع إختياري لهذه الموضوع نظرا لعدة دوافع المنحصرة بين الذاتية والموضوعية:

أ_الذاتية:

- الميل الشخصي لدراسة موضوع في مجال تخصصنا (التاريخ المعاصر) وكذا تسليط الضوء على أهم شخصية بارزة في هاته الفترة .
- كذلك الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع ولما له من أهمية تاريخية خاصة فيما تعلق بشخصية الثعالبي الذي سطع نجمه بين مختلف أقطار العالم وذلك لدوره البارز في تاريخ تونس والذي حمل راية الجهاد ضد الإحتلال ويظهر

جليا في الأدوار التي تقلدها سواء السياسة منها أو الصحفية وكذا ساهم في جمع شمل الأمة تحت راية الإسلام .

ب_الموضوعية:

- أهمية التاريخ التونسي وخاصة أننا أمام دراسة شخصية مهمة.
- تسليط الضوء على الجانب النضالي الذي قام به الشيخ عبد العزيز الثعالبي في تاريخ الحركة الوطنية التونسية.
- دراسة أهم الأحداث التي شهدتها الساحة السياسية التونسية في هاته الفترة.

أهداف الدراسة:

- إبراز أثر الثعالبي في الحركة الوطنية وذلك من خلال نشاطه السياسي الذي تمثل في الأحزاب التي أنشاها أو التي كان عضوا فيها أو نشاطه الصحفي الذي انحصر في الصحف والجمعيات التي انخرط فيها الغاية من هاته الإسهامات هي نشر الوعي بين مختلف أقطار العالم الإسلامي عامة وتونس خاصة وذلك من اجل التصدي لضربات العدو إضافة الى رحلاته المتنوعة التي جال بها المشرق العربي كانت لها صدى تاريخي كبير.
- التعرف على ردود فعل الإستعمار من نشاط الثعالبي خاصة بعدما أصبح يشكل خطرا عليه.

ولاجل معالجة هذا الموضوع نطرح **الإشكالية التالية** :ماهي إسهامات عبد العزيز الثعالبي في تاريخ الحركة الوطنية التونسية؟

بما تميزت مراحل حياة الشيخ عبد العزيز الثعالبي؟

- ما العوامل المساهمة في تكوينه العلمي والمعرفي ؟
- ماهي أهم محطات نشاطه السياسي والصحفي؟

•فيما تبرز أفكاره الإصلاحية؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية اتبعت الخطة التالية المتمثلة في مقدمة و فصل تمهيدي و3فصول إضافة الى الخاتمة وهي كالأتي:

فقد تناولت في الفصل التمهيدي بيئة عبد العزيز الثعالبي في فترة الحماية الفرنسية التي تطرقت فيها الى كل الجوانب منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأما بالنسبة للفصل الأول فقد خصصته لشخصية عبد العزيز الثعالبي بداية من ميلاده ونشأته وتكوينه وصولا الى أهم محطات حياته التي تمثلت في رحلاته التي كانت مابين المشرق والمغرب ،بحيث سرد فيها أوضاع التي يشهدها العالم الإسلامي كما كانت لها اثر كبير في توجهاته الفكرية لأنهي هذا الفصل بإنتاجه الفكري وبطبيعة الحال تطرقت فيه الى كل آثاره العلمية سواء كانت مؤلفات أو مقالات .

أما بخصوص الفصل الثاني فقد تضمن نشاط الثعالبي في المجال السياسي بداية بإنضمامه لحركة الشباب التونسي سنة1907 بالإضافة إلى تأسيسه الحزب الدستوري الحر سنة1920م بالإضافة إلى إسهامه في الحزب الدستوري الجديد سنة1934حيث حاول التوفيق بين الشقين بعد أن شبت فيه صراعات داخلية حول القيادة .

أما الفصل الثالث والأخير فقد احتوى هذا الفصل على جملة الأفكار الإصلاحية التي التي استقاها الثعالبي من الدول الغربية المتطورة الهدف منها هو النهوض بالامة الإسلامية لمواكبة هذا التطور وهي منحصرة بين الجانب الديني الإجتماعي، إضافة الى نشاطه الصحفي الذي تطرقت فيه لأهم الصحف التي أنشأها الثعالبي كجريدة سبيل الرشاد (1895) وجريدة التونسي(1909) والإتحاد الإسلامي(1911) والفجر (1920) .

أما بالنسبة لمنهج المتبع هو التاريخي الوصفي باعتباره الملائم للدراسة وكذلك لطبيعة الأحداث التاريخية بالإضافة إلى التحليلي الذي إعتمدت عليه في تحليل بعض أفكاره ومواقفه.

ولإثراء الموضوع أكثر فقد إعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

بالنسبة للمصادر حيث ان جل المصادر التي استخدمتها تعود بالاساس الى مؤلفها **الشيخ عبد العزيز الثعالبي** من بينها : كتاب "تونس الشهيدة" حيث إعتمدت عليه في الفصل التمهيدي خاصة من الجانب الصناعي في تونس وكذا في الفصل الثاني عند ما تطرقت إلى حركة الشباب التونسي ،أما بالنسبة للمصدر الأخر هو "مقالات في التاريخ القديم" بحيث أفادني كثيرا في الفصل الثالث خاصة في الأفكار التي إستقاها الثعالبي من الغرب وكذا إعتمدت عليه في الجانب الصحفي وبالضبط عندما تطرقت جريدة سبيل الرشاد .

أما فيما يخص المراجع فنذكر الأهم: **علي محجوبي** "الحركة الوطنية التونسية بين الحربين" هذا الكتاب فقد أفادني كثيرا في الفصل التمهيدي من حيث الأوضاع التي تطرقت إليها من السياسية والإقتصادية وحتى الإجتماعية أما المرجع الثاني :**ثامر الحبيب** بعنوان "هذه تونس" هو الأخر أفادني في الأوضاع الإقتصادية (تجارة، صناعة ،تجارة) وكذا في في النشاط السياسي للثعالبي.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على بعض الرسائل المهمة منها دكتوراه ماجستير التي كانت لها صلة بالموضوع :

أ_رسائل د كتوراه:

- احمد جابو ، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1954_1870).
- قدادرة شايب ،الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري(1954-1934).

ب-رسائل ماجستير:

- نجاة عبو ،التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي .

- يوسف مناصرية ، الحزب الدستوري التونسي (1919–1934).

وفي النهاية وككل باحث في التاريخ قد تواجهه صعوبات مما تسبب عرقلة في بحثه العلمي وبطبيعة الحال فقد واجهتني جملة من الصعوبات أهمها:

- صعوبة ضبط خطة محكمة.
- عدم توفر المادة العلمية الكافية خاصة التي تناولت الجانب الصحفي للثعالبي.

الفصل الأول:
أوضاع تونس تحت الحماية الفرنسية

تمهيد

المبحث الأول:الوضع السياسي

المبحث الثاني:الوضع الإقتصادي

المبحث الثالث:الوضع الإجتماعي

المبحث الرابع :الوضع الثقافي

خلاصة

تمهيد:

لقد حاول الإستعمار الفرنسي منذ أن وضعت قدماه تونس إلى إحداث الكثير من التغيرات فلم يقف عند إغتصاب الأراضي وإدارة البلاد والثروة فحسب بل ذهب إلى أبعد من ذلك ،وهو سحق الهوية الوطنية للشعب التونسي وإلغاء عروبته.

وإن سياسة الإستيطان التي عملت من أجلها الإدارة الفرنسية بانتزاع الأراضي من السكان وإعادة توزيعها على المستوطنين ،قد دفعت بالشعب التونسي إلى التفكير بشكل جدي لمقاومة المستعمر خاصة بعد توقيع معاهدتي الباردو والمرسى.

المبحث الأول:الوضع السياسي

منذ إحتلال الجزائر 1830 بدأت فرنسا توجه أنظارها إلى تونس عاقدة العزم في السيطرة عليها وبسط نفوذها[1]، وقد كانت مشاكل الحدود التونسية الجزائرية هي أحسن وسيلة إتخذتها فرنسا كذريعة للتدخل في شؤون باي تونس محمد الصادق (1859-1882م) [2]وقد تمكنت بالفعل من تحقيق ذلك في ماي سنة 1881م[3]، و هذا بعدما قامت فرنسا بالتضييق على البلاد حتى ساءت أوضاعها، لكي يقتنع الدول بوجوب تسليم مقاليد الحكم لها، ولهذا فقد حصلت على بعض الإمتيازات كإنشاء سكة للحديد و مصلحة التلغراف[4]، وفي الثاني عشر من نفس الشهر دخلت حامية إلى قصر الباردو بمعية القنصل الفرنسي

---

[1] – ثامر الحبيب ،هذه تونس، مطبوعات الرسالة،(د،س)، (د،ب)، ص25.

[2] – محمد عصفور سليمان، "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوروبي منها"، **مجلة ديالا**،ع 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق،2012،ص4.

[3] – راغب السرجاني، قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011، ، أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،2011/1432، ص ص21،26.

[4] – ثامر الحبيب ،المرجع السابق ، ص26.

روسطان بعد أن قام هذا الأخير بإخضاع الباي على توقيع المعاهدة[1]، وقد نصت هذه المعاهدة على ما يلي:

1- أن فرنسا ستحتل جهات الحدود فقط.

2- أن هذه القوات سترحل عندما تكون البلاد التونسية قادرة على حفظ الأمن .

3- أن فرنسا ستظل ملزمة بحماية الباي و أسرته .

4- أنه سينوب على فرنسا مقيم عام فرنسي يراقب ما نظمته المعاهدة.

5- على حكومة الباي أن تتعهد بمنع إدخال الأسلحة من جربة و قابس[2].

ومن هنا يكون الباي قد تخلى عن سيادته في الشؤون الخارجية، و بهذا شرعت فرنسا في إنتزاع سلطان الباي وحكوماته وجعلها في أيدي المقيم الفرنسي، و ربطت بموجبه كل مصالحها في تونس وألحقتها بوزارة الجمهورية كذلك قامت بفرض رأس المال على الإدارة التونسية[3]، ومنه يكون المراقبون الفرنسيون قد عمدوا إلى الإدارة المباشرة ولم يتركوا لممثلي السلطة المحلية إلا نفوذا صوريا بحجة أنهم قليلي المعرفة و الدراية بالمنهج الذي تسير به الإدارة العصرية ثم شيئا فشيئا وضع تشريع مناسب للوضع حتى يمكن تركيز المعمرين الأوربيين بالبلاد وتطوير الإحتلال[4]، وفي هذه الأثناء كانت مقاليد الحكم الحقيقية بيد المراقبين الفرنسيين، كما كان كل إجراء يتخذ إلا وتراعى فيه مصالح الأوربيين والمعمرين بالدرجة الأولى، مثل إفتكاك مساحات أرضية واسعة من أيدي التونسيين بدعوى التهاون في

---

[1] – علي محجوبي، إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب عمر بن ضو وآخرون، (د، ط)، دار سراس للنشر، تونس،1986،ص 44.

[2] – الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية (1830_1956)،منشورات دار المعارف للطبع والنشر ،تونس،1990، ص25.

[3] – إسماعيل أحمد ياغي،تاريخ العالم العربي المعاصر ، مكتبة العبيكان– الرياض،ص352.

[4] – محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، تعريب محمد الشاوش، ط 3 ، دار سراس للنشر، تونس1993، ص100.

إستثمارها و تمكين الفرنسيين منها بحيث كان حوالي 9000 معمر ممتلكا لمساحة قدرها 77.000 هـ [1]، وهنا يقول شارل أندري جوليان:« إن سكان البلاد علاوة ما أحسوا في أعماق أنفسهم من عنيف التغيرات ،سرعان ما أدركوا أنهم في قبضة سلطة منظمة و أنه أصبح من المعتذر عليهم التمرد... » [2].

لقد رفض أغلب التونسيين ما قبل به الباي و الحكومة من الإحتلال والتوقيع على معاهدة الحماية[3]و فرضها قيود على سيادتهم و سلبها لحقوقهم[4]، و هذا ما دفع بالقبائل إلى المقاومة حيث حاولت هاته الأخيرة إعاقة تقدم الجيش الفرنسي[5]، ومن هنا أخذت روح التمرد و الثورة و الدعوة للكفاح المسلح لمقاومة الحماية و الباي تنتشر في البلاد فتحركت القبائل للدفاع عن وطنها و دينها وأظهر الشعب علانية عدائه للباي الذي إستسلم لمطالب المستعمرين[6]،و كانت المقاومة قد بدأت كفاحها من أول يوم دون أن تنتظر إشارة من أحد ومنه فقد حاولت قبائل خمير وعميدون والشحية إعاقة تقدم الجيش الفرنسي في مسالكه برًا و بحرًا و نجحت في مواقع إلا أن الإنطلاقة الحقيقية للمقاومة البارزة جاءت بشكل عملي بعد إنعقاد الإجتماع العام للقبائل الرافضة للإحتلال[7]في جامع عقبة بن نافع في 15 جوان 1881 م برئاسة خليفة النفاتي و قد ضم الإجتماع مسؤولين من مختلف القبائل مثل الحاج

---

(1) – عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد التاريخ ، الجزائر،2009، ص75.

(2) – شارل أندري جوليان، المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي، تع محمد مزالي والبشير سلامة، الشركة التونسية للتوزيع، (د، س)،ص14.

(3) – الشيباني بنبلغيث،الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859–1882)،تقديم :عبد الجليل التميمي،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس،1995 ،ص215.

(4) – شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب الأقصى(مراكش)،الكتاب المصري لتوزيع المطبوعا ت ،القاهرة ،2008،ص308.

(5) – حبيب حسن اللولب،أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، (د، ط)،دار الثقافة (دس)، ص 60.

(6) – شوقي الجمل، المرجع السابق ،ص 308.

(7) – الشيباني بنبلغيث،المرجع السابق، ص 219.

حسين بن مسعي و غيرهم و قد عبر هذا الإجتماع على ضرورة الكفاح والتنسيق بين عناصر المقاومة،وإنتشرت بذلك الثورة الشعبية في جميع أنحاء البلاد[1]، فلقد كانت قبائل خمير و سكان الجبال عموما في طليعة حركة المقاومة في شمال البلاد فما إن سرى نبأ وصول السفن البحرية إلى ميناء طبرقة حتى هب متطوعون من أولاد بوسعيد والحوامدة وأولاد عمر بقيادة شيوخهم للمقاومة و مواجهة الأعداء[2]،وبهذا أصبحت القبائل تهاجم جيوش الإحتلال كلما سنحت لها الفرصة،ومن جهة أخرى جهزت الدولة فرقة المحلة وهي (الفرقة الموالية أو الراضخة لأعمال المستعمر) بعد إتفاقية باردو لتهدئة القبائل المتمردة بقيادة علي باي ولي العهد وتضم من العسكر النظامي 868 جندي[3]،ومن الحنفية 500 جندي و من عسكر زواوة 500 جندي وكذلك 500 من المخازنية و تحمل معها 5 مدافع ومن الملاحظ هنا أن قلة الجنود النظاميين قد جعل المقاومة ضد الفرنسيين صعبة بسبب تعاون المحلة رسميا مع الإحتلال وقد تميزت قبائل مقعد و هذيل كذلك في الشمال بمقاومتها الشديدة للغزاة، حيث واجهت قوات الإحتلال بكل شجاعة كذلك في جهتي ماطر وبنزرت[4].

وبنزرت[4].

و قد عاشت صفاقس في جو من الإضطرابات قام بها السكان آنذاك حيث كانت تعتبر هذه المدينة من القلاع الصلبة في بداية الإحتلال، وذلك بفضل المشاركة الفعالة لقائد المدفعية بهاته المدينة محمد الشريف مما شجع العناصر الوطنيةمن المدنيين على الوقوف مع الجنود ضد الإحتلال الفرنسي [5] ،وقد عززت هذه الوقفة عدد من رجال القبائل برئاسة علي بن خليفة زعيم المقاومة الذي وصل إلى ضواحي المدينة، وأصبح هو القائد الفعلي لها

---

(1) – أحمدعلي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص45.

(2) – علي محجوبي ،المرجع السابق،ص 46.

(3) – الشيباني بنبلعيث، المرجع السابق،ص217.

(4) – علي محجوبي، المرجع السابق ، ص46.

(5) – الشياني بنبلغيث،المرجع السابق،ص 219.

بعد أن إعترف سكانها بنفوذه، لكن هذه المقاومة تخلت عن المدينة بعد أن دكت بالمدافع من طرف الأسطول الفرنسي أياما عديدة و مات حول سوارها عدد كثير من الثوار، كما قام سكان صفاقس بالهجوم على الأسطول الحربي الفرنسي الذي كان يضم 17 سفينة و 600 جندي وألحقوه خسائر فادحة[1]، و بهذا تكون مدينة صفافس قد واجهت الإستعمار بشدة[2]،وضراوة رغم الفرق البين سواء في العدة أو السلاح[3].

وفي سنة1883م تم إبرام إتفاقية المرسى، والتي بمقتضاها إلتزمت الحكومة التونسية بإجراء الإصلاحات الداخلية من إدارية و عدلية و مالية التي تراها مناسبة ومن ثم فقد بقيت شؤون المملكة الداخلية تحت إمارة الباي وله الولاية على الرعايا التونسيين، و بيده السلطة التشريعية والختم على سائر الأوامر وهو بذلك يكون عنوان الحكم و السيادة[4]. كما أولت هاته الإتفاقية أمر العناية بالأقاليم البربرية بواسطة جهاز إداري وتشريعي حديث مما هيأ للجالية الفرنسية العيش و الإستثمار في البلاد التونسية.

المبحث الثاني: الوضع الإقتصادي

لقد بادرت فرنسا منذ بداية عهد الحماية في تونس إلى وضع يدها على عناصر الإنتاج وجعلتها في تصرف عليها الفرنسيين والأجانب[5]، وذلك للسيطرة و الإستحواذ على ممتلكات و مصادرة الثروات[6]،و قد إقتصرت أعمال الجالية الفرنسية في البداية على التجارة

---

(1)– الشياني بنبلغيث،المرجع السابق، ص 219.

(2) – العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881 –1939)، منشورات كلية الآداب ، مج2،تونس1992،ص136.

(3) – حسن حسين عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس،1973، ص179.

(4) – يونس درمونة، تونس بين الإتجاهات، (د ،ط)، دار الكتاب العربي، مصر،1953، ص71.

(5) – ثامر الحبيب ، المرجع السابق،ص41.

(6) – نجاة عبدو،التحرير الوطني ووحدة المغرب العربي، لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف –المسيلة– ،2014 ، ص30.

التجارة و الوساطة في بعض المسائل الحكومية كالبريد والتلغراف والسكك الحديدية فإن عددها بدأ يتزايد بعد ذلك وتنوعت مهامها ووظائفها في سائر المرافق، خاصة منها الزراعة و الصناعة و التجارة[1]، ولأجل أن تسيطر فرنسا تمام السيطرة على الناحية الإقتصادية لذا فقد وجهت همها إلى الأراضي و بدأت بانتزاعها من ملاكها التونسيين وأموالهم لم تعترف بذلك لا بذمة ولا شريعة ولا عرفًا[2]، وذلك من خلال إستيلائها على أراضي القبائل وأراضي الأوقاف وأراضي الغابات و قامت بتوزيعها على المستعمرين الفرنسيين بأثمان زهيدة[3]، بدعوى التهاون على إستثمارها إلى غيرها من المبررات الواهية المختلفة وتمكين الفرنسيين منها بحيث كان حوالي 9000 معمر في أواسط الثلاثينيات ممتلكا لمساحة قدرها 77.000 هكتار من أجود الأراضي و أصلحها، مع العلم أن المعمرين مجهزين بقروض طائلة من الميزانية المحلية[4]، لذلك فقد كانوا يملكون أجود الآلات الفلاحية العصرية في حين ظلت الأراضي المتبقية بيد أهل البلاد ضئيلة الإنتاج لحاجتها إلى رؤوس الأموال، ولم تكتف بإغتصاب ثروة البلاد الزراعية فقط بل تعدت إلى ثروتها المعدنية، ولهذا فقد عمل قنصل فرنسا بتونس بإتفاق مع حكومته بشأن الحصول على ممتلكات عقارية لفائدة الفرنسيين[5]، وذلك أن القانون التونسي يوفر للمعمرين الفرنسيين أقل الضمانات في مجالي الأمن والإستقرار فالعقود التي يعتمدها المبتاعون الأوربيون بدائية،وهي تدلي بدلالات قليلة الدقة على أصول الملك و حدوده لا يوفر إمتلاك المشتري ليعقد ضمانا نسبيا إذ من الممكن وجود

---

(1) – يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميين 19919–1934م، (د،ط)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص57.

(2) – حسن محمد جوهر، المرجع السابق ، ص52.

(3) – امحمد يزير، عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876–1944م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص العلاقات بين المغرب والمشرق في العصور الحديثة والمعاصرة، جامعة الجزائر2، بوزيعة ، 2011، ص22.

(4) – عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص76.

(5) – علي محجوبي، إنتصاب الحماية... ،المرجع السابق، ص124.

عقود عديدة لنفس العقار[1] ؛ حيث أن هؤلاء المستفيدين كانوا يلقون تشجيعا كبيرا من قبل الحكومة التي كانت تضم رجالا عازمين على عدم التفريط لفائدة القوى الأجنبية حتى مستقبل هذا البلد قد يكون معرض للخطر إذا ما أصبحت تونس مستعمرة فرنسية[2]، وبهذا تكون الحكومة الفرنسية كانت تريد تخصيص الإيالة للرأسماليين دون سواهم،و كانت بذلك الظروف الإقتصادية والديمغرافية ملائمة لمثل هذه السياسة فقد كان لفرنسا فائض مالي و لم تكن تشكو من أي فائض سكني عند إحتلالها لتونس مما دفعها إلى إعتبار الإيالة مستعمرة للإستغلال و للإستيطان[3]، معتمدة في ذلك على الحيل القانونية لإنتزاع الأراضي من أهلها فاتخذوا بذلك القانون مطية لتنفيذ الجشع الإستعماري من سلب و نهب الذي إنتهجته فرنسا في البلاد التونسية باسم المشروعية والقانون، وخير مثال على ذلك أملاك الدولة الخاصة، أراضي الغابات أراضي القبائل وأراضي الأوقاف حيث أصبحت تحت تصرف فرنسا[4]. ومن أهم الأراضي الغابية :أراضي الأحباس وهي مقدسة ذات صبغة دينية[5]، حيث تحتوي على أحباس عامة و أخرى خاصة، أما بالنسبة لأراضي الوقف فهي غير قابلة للبيع نظرا لهدفها الديني[6].فلا شك أن السلطة الإستعمارية ترفض مبدأ مصادرة هذه الأراضي لفائدة الدولة نظرا لما لهذه السياسة من عواقب وخيمة و بما تسببه في إثارة إستياء شديد، كتمرد الأهالي التونسيين على السلطة و يرى بون كامبون إن مثل هذا الإجراء قد يحدث إضطراب كبير و بلبلة في البلاد[7].

---

(1) – علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية(1904–1934م) ، تع: عبد الحميد الشابي،(د، ط)،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون" بيت الحكمة" تونس،1999، ص27.

(2) – علي محجوبي، المرجع سابق،ص124.

(3) – علي محجوبي، انتصاب الحماية... ،المرجع سابق، ص49.

(4) – ثامر الحبيب ، المرجع السابق،ص49.

(5) – علي محجوبي، جذور الحركة ... المرجع السابق،ص ص 35–36.

(6) – نفسه.

(7) – علي محجوبي، المرجع السابق، ص 36.

أما بالنسبة للصناعة فلقد عجل نظام الحماية للإستحواذ على جميع الدواليب الإقتصادية في تونس و ذلك من خلال عرقلة الأنشطة التقليدية و قد بدأت تظهر أثارها منذ أوائل ق 19 نتيجة لتدفق المنتوجات المصنعة الإنجليزية و الفرنسية[1]، إضافة إلى الصناعة التي كانت موجودة قبل الحماية لم تبذل لها السلطة الفرنسية أي مجهود بل كانت حريصة على إبقائها على حالها لتواجه مصيرها المحتوم[2]، ومن هنا ظلت الصناعات التونسية التي تمثل النشاط التقليدي للمدن التونسية والشغل الأساسي لقسم كبير من سكان البادية راكدة ولم تنتعش نتيجة المظاهر الجديدة للنشاط الصناعي والتجاري بأوربا[3]، فتدهورت الصناعة خاصة منها الصوف، والجلد، وهي التي تعتبر المواد الأولية لعيش قسم كبير من الأهالي في المدن، كتونس و القيروان إلا أن الخطر كان محدق بهاته الصناعات إضافة إلى صناعة الشاشية وخدمة المعادن والمصبوغ و العطارات التى ظلت تحت أنظار الأجانب[4]، ولهذا فقد بدأت أقطار أوربا الغربية وبالخصوص فرنسا و بريطانيا العظمى منذ أواسط القرن ق 19م في تحويل كميات أكبر فاكبر من المنتوجات المصنعة،و ذلك بفضل الآلية التي أخذ يتسع نطاقها بسرعة مذهلة[5] و قد مكنتها في ذلك المعاهدات غير المتساوية المتساوية المبرمة مع بايات تونس من عرض بضائعها في السوق التونسية إلا أن الصناعة الأوروبية لم تقتصر على ترويج المنتوجات الأوربية الخالصة بل أخذت أيضا في تقليد بعض المنتوجات الصناعية التونسية[6]، ففي سنة 1907م كان ثمن الشاشية المقلدة المصنوعة في النمسا يتراوح بين 1.75 و 2 فرنك بينما كانت الشاشية التونسية تكلف

---

(1) – أحمد قصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881–1956) ، تعريب: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس،1986، ص173.

(2) – ثامر الحبيب ، المرجع السابق،ص ص 50–51.

(3) – أحمد قصاب، المرجع السابق،ص174.

(4) – علي محجوبي، جذور الحركة... ، المرجع السابق،ص40.

(5) – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 178.

(6) – امحمد يزير، المرجع السابق، ص21.

حوالي 6 فرنك، وذلك فقد حاولت فرنسا أن تختص بالسوق التونسية لنفسها وإجتهدت في تقليد و إنتاج المواد التي يستعملها السكان التونسيون بكثرة من ذلك أن الشاشية الفرنسية قد غزت السوق التونسية آنذاك رغم مستواها المنحط،وقد أبدى الحرفيون التونسيون أول الأمر نوعا من التحفظ ما دامت الأشكال و الألوان غير متماثلة تماما للأشكال و الألوان الأصلية،وقد فاقت مدة سنة (1903 –1904م) مبيعات الشاشية المصنوعة بالخارج مبيعات الشاشية التونسية[1]، و بصفة عامة كانت هذه المنافسة مهولة بقدر ما كانت البضائع الأوربية مصنوعة بالطرق العصرية أرخص إذ كانت كلفة الشاشية التونسية سنة 1907م بالنسبة للصنائع 6 فرنكات في الأسواق الأوروبية فإن ثمنها في سوق تونس يتراوح بين 1.75 فرنك [2]،وعلاوة على المنافسة الأجنبية كانت الصناعة اليدوية التونسية تشكو في السوق الداخلية ضيقا ناتج عن إفقار سكان الريف، و تطور حاجيات سكان المدينة فالفلاحون بعد أن حرموا من أحسن أراضيهم قلت مواردهم و ضعفت قدرتهم الشرائية و أصبحوا لا يستهلكون إلا القليل من بضائع الصناعات المحلية وهذا نتيجة الإهمال الحكومي وفرض الجمارك على المواد الضرورية للصناعة و التي من شأنها تأمين البضائع المستوردة في الأسواق، فانتهت إلى أن قضت على فعالية العمل ونجم عنها أن جزء كبير من السكان إضطروا لترك الصناعات فتضخم بهذا عدد كبير في طبقة البوليتاريا و نمت البطالة الحادة، الفقر وكل ما يتبعه من بؤس إلى نسبة مثيرة و بطبيعة الحال تجيب الحكومة على الوضع اليائس بحرية العمل و الصناعة[3] ،كما أن التونسيين اليوم غير قادرين عن المبادرة والعمل لما لهم من أدوات بدائية غير متطورة مادام العمل الجاد يحتاج إلى عدة وعتاد.

وأما بالنسبة للثروة المعدنية للبلاد فقد سلمتها السلطة الفرنسية إلى شركات إحتكار فرنسية مقابل إيجار سنوي زهيد وأهم المعادن التي تستخرج من أرض تونس هي الفوسفات

---

(1) – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 179.

(2) – علي محجوبي،جذور الحركة ...، المرجع السابق، ص43.

(3) – عبد العزيز الثعالي ،تونس الشهيدة ،ترجمة وتقديم: سامي الجندي ،دار القدس،بيروت لبنان ،1975،ص149.

الجبس و كذلك يوجد مناجم للحديد و الرصاص و الزنك و المنغنيز و النحاس و البروم وكل هذه المناجم و ما تبعتها من صناعات آلية بيد الأجنبي لا تعود بكثير الفائدة على تونس[1].

فبعدما نجح التغلغل الأوروبي في البلاد التونسية أصبحت فرنسا تركز على النظام الجمركي الذي سنته لحماية مصالحها و إيجاد سوق لترويج بضاعتها[2]،وإعتمدت في ذلك على مجموعات أوروبية من الشركات أو الأفراد أو أصحاب المصالح، حيث هي التي تقوم باستغلال المناجم و تسير فروع البنوك و المؤسسات التجارية أو الصناعية الأوروبية وتتعاطى التجارة الداخلية و الخارجية بالبلاد بوسائل النقل الخاصة بها، وكذلك توجد206 مؤسسة يملكها فرنسيون أو أجانب و 24 فقط يملكها تونسيون[3]، وكان التجار الأوربيون يتمتعون في البلاد التونسية بمنافع عديدة و ذلك طبقا لنظام الإمتيازات ونظرا لحظوتهم بحماية قوية من طرف قناصلهم الذين كان لهم الحق للنظر في الشؤون الإدارية والقضائية[4]، وإلى مالهم من إمكانيات كبيرة للحصول على القروض فقد كانوا منافسين خطرين للتجار المحلين الذين أفلسوا من جراء هذه المنافسة اللامتكافئة، فتخلوا عن تجارة الجملة لتصدير المنتوجات الفلاحية و توريد البضائع المصنوعة لفئة قليلة من تجار مرسيليا و جنوة[5]، بحيث كان رأس المال الفرنسي و الأجنبي ممثلا في شركات التأمين (123شركة فرنسية و 71 أجنبية)، وتعتبر الشركات التجارية المتعددة فروع للشركات الأوروبية والفرنسية بالخصوص التي إختارت معظم دول التجارة الكبرى بفرنسا و بالبلدان المصنعة، كإنجلترا وإيطاليا و ألمانيا و تشيكوسلوفاكيا و الولايات المتحدة الأمريكية ...وكلاء فرنسا بتونس

---

(1) – ثامر الحبيب ،المرجع السابق،ص50.

(2) – نفسه،ص51.

(3) – أحمد قصاب ،المرجع السابق ،ص 238.

(4) – علي محجوبي، جذور الحركة... ،المرجع السابق ،ص 44.

(5) – احمد قصاب ،المرجع السابق ،ص 243.

آنذاك[1]،وبهذا فقد تفاقم كساد التجارة التونسية نتيجة الهيمنة الأوروبية عليها بعد الحماية، ومنه فقد أصبحت البضائع الأوروبية تتمتع بامتيازات كبيرة وكذلك إعفائها من الرسوم الجمركية المحلية التي كانت توضع على البضائع التونسية[2]، وما نتج عنه فيما بعد هو إدماج تونس بالتدرج في إطار وحدة جمركية ضيقة مع فرنسا و في المقابل إلغاء الصادرات التونسية الأساسية من حبوب وزيوت عند ترويجها إلى فرنسا، وهنا دخلت تونس تحت المظلة التجارية الفرنسية من أجل تحقيق جملة من الأهداف أهمها:

1 –تفوق التجارة الفرنسية بتونس على تجارة سائر الدول.

2 –خدمة مصالح المستوطنين إذ مكن أسلوب الحصص كبار المزارعين في إنتاج المواد الأولية الفلاحية من بيع منتوجاتهم في السوق الفرنسية.

3 –ترويج المواد الصناعية الفرنسية بتونس بأثمان مرتفعة[3].

المبحث الثالث:الوضع الإجتماعي

فبطبيعة الحال أن التناقضات الإجتماعية هي وليدة التناقضات الإقتصادية[4]، فدخول رأس مال الأجنبي و إستيطان سكان أوروبيين قدر عددهم في البلاد التونسية ب 148.476 ن قد أنتج تحولا في ثروات البلاد لفائدة الأوروبيين و الفرنسيين بصفة خاصة على حساب الأهالي التونسيين[5]، فتكونت بذلك بورجوازية فرنسية هيمنت تدريجيا على قطاعي الفلاحة و التجارة أطلق عليها إسم المتفوقون وأصبح هؤلاء يتمتعون بنفوذ كبير وذلك لما لهم من

---

[1] – علي محجوبي ، جذور الحركة... ، المرجع السابق ،ص 45.

[2] – نفسه.

[3]– خليفة شاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، ج3،تونس ،2005، ص ص57_58.

[4] – علي محجوبي ،الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين، م2، (د، ط) ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1986،ص17.

[5] – علي محجوبي جذور الحركة ... ،المرجع السابق ،ص 49.

وسائل ضغط على سلطة الحماية، وإلى جانب هؤلاء ضمت الجالية بتونس موظفين إزداد عددهم مع تركيز الحماية من 300 موظف سنة 1885م إلى 4620 سنة 1911م[1]، ولم تقف فرنسا عند هذا الحد من العدوان بل أخذت تحد من حريات التونسيين فكممت أفواههم وحددت مجاري أقلامهم و فرقت بينهم و بين المستعمرين الفرنسيين، لا بل حتى لم تسوي بينهم و بين الجالية الأوروبية الأخرى سواء في الحقوق أو الواجبات[2]،وإلى جانب المتفوقون تضم الجالية الفرنسية بتونس موظفين وعملة إزداد عملهم مع تركيز الحماية، فقد مر عدد الموظفين بين 1885 –1911م من 300 إلى 4620 وكذلك مر عددهم في نفس الفترة من 322 إلى 6851 عامل فرنسي[3]،أما بخصوص طبقة صغار الفلاحين قد لحقهم الضرر في معيشتهم من طرف المعمرين وذلك من خلال سلب أراضيهم و خاصة الأراضي الغابية و أراضي الأوقاف ويتم بيعها من طرف المعمرين، و لا يراعون في ذلك حقوق الفلاحين وإنما يطردونهم منها بل يدفعون إتاوة كراء للمعمرين[4]، كذلك الشأن بالنسبة لمربي الماشية الذين تأثروا شديد التأثر بالإستعمار الفرنسي الذي أغلق أمامهم قسما كبيرا من المراعي ،وقد كان مربوا الماشية يقومون بزرع الحبوب في أراضيهم و نتيجة لتوسع الإستعمار تناقصت أراضي الإرعاء العمومي و إزداد التضييق عليهم[5]،و مع هذا تولدت طبقة جديدة تعرف بالطبقة الشغيلة التونسية، فقد كانت هاته الأخيرة عرضة للإستغلال من طرف الرأسماليين الأجانب بالإضافة إلى منافسة اليد العاملة الأوروبية عليهم الذين كانوا على دراية بالتقنيات العصرية لهذا قد لقوا عناية فائقة من طرف السلطات الفرنسية بخلاف التونسيين الذين غلقوا أمامهم آفاق الشغل و الترقية[6]، بالإضافة إلى كل هذا الضرائب المحتمة على التونسيين

---

(1) – امحمد يزير ،المرجع السابق، ص23.

(2) – حسن محمد جوهر، المرجع السابق ،ص 53.

(3) – علي محجوبي ،الحركة الوطنية ما بين الحربين ،المرجع السابق ،ص18.

(4) – حسن محمد جوهر، المرجع السابق ،ص 55.

(5) – علي محجوبي ،جذور الحركة الوطنية التونسية ،المرجع السابق ،ص61.

(6) – نفسه، الحركة الوطنيةالتونسية ما بين الحربين ،المرجع السابق ،ص20.

ومن لم يلتزم بها فإنه يتعرض للأحكام و السجن[1]، وقد كان التونسيون يخضعون لضرائب أكثر فأكثر من الأوروبيين[2]، ومن هنا تكون سياسة الحماية الفرنسية قد عملت أساسا لتجهيل و تفقير الشعب لضمان وجودها مستقبلا إنتهت في الأخير إلى إنتشار أمراض كارثية كالبؤس و تفشي وباء الكوليرا و غيرها[3].

المبحث الرابع:الوضع الثقافي

فمنذ أن فرضت الحماية إتجهت سياسة فرنسا التعليمية في تونس إلى محو الروح القومية ،وذلك لمحاربة اللغة العربية و إحلال مكانها اللغة الفرنسية سعيا بها إلى طمس الهوية الوطنية [4]، لكن الشعب التونسي أدرك خطورة هذا الوضع فلم يكف يوما على المطالبة بتعليم أساسه اللغة العربية، رغم ذلك فقد عرف التعليم أشكالا وأنماطا مختلفة لتعدد السلط القائمة في البلاد فكانت لكل مجموعة عرقية مدارسها نظمها التعليمية[5]، ومنه فقد ظلت جامعة الزيتونة و غيرها من الكتاتيب و الزوايا من أهم المؤسسات التي تستقطب توافد الطلبة التونسيين وغيرهم من البلدان الإسلامية وذلك لتلقي تعليم قائم على علوم الشرع والدين[6]، وبه فقد أدى هذا إلى بروز الوعي الوطني بمدينة تونس و بالتالي ظهور القوى الشعبية على الساحة السياسية[7] ومن أهم هاته الظروف التي ساهمت في ظهور الوعي هي:

---

[1]– نفسه،جذور الحركة الوطنية التونسية،ص 61.

[2]– احمد يزير ،مرجع سابق، ص24.

[3]– نفسه.

[4] – ثامر الحبيب ،المرجع السابق ،ص 56.

[5] – احمد قصاب ،المرجع السابق،ص 291.

[6] – ثامر الحبيب:المرجع السابق ،ص56.

[7] – علي محجوبي،الحركة الوطنية التونسية،المرجع السابق ، ص ص،23–24.

1_اللحمة التي تكونت في صلب السكان التونسيين نتيجة السياسة الإستعمارية المتعسفة .

2_ توفير وسائل النقل العصرية قصد النهوض بالاقتصاد و التكامل بين مختلف الجهات.

3 _ وحدة التراب و اللغة و الحضارة و العقيدة بالبلاد التونسية[1]، بالإضافة إلى أن الوزير الأول خير الدين[*] قد بادر في سنة 1876م بفتح أول مؤسسة تعليمية عصرية تعرف ب: (المعهد الصادقي) و الذي أدرج في برامجه تعليم اللغة العربية والتعليم الديني إضافة إلى اللغات الأجنبية[2].

وقد شجع نظام الحماية الفرنسية على نمو التعليم نموا سريعا و ذلك لمطالبة التونسيين بنشر التعليم[3]،ففي سنة 1883م قام الفرنسيون بتأسيس إدارة للعلوم و المعارف ووضعوا فيها برنامجًا لإنشاء مدارس إبتدائية فرنسية للأوروبيين و العرب على غرار المدارس الموجودة بفرنسا[4]،كذلك في سنة 1896م خاضت العناصر التونسية المثقفة معركة عنيفة كان من نتيجتها السماح لمجموعة شباب تونس بتأسيس مدرسة إبتدائية عربية فرنسية وهي الخلدونية وهدفها هو تعليم الشباب مبادئ الجغرافيا و التاريخ و الإقتصاد السياسي والرياضيات و الفيزياء و العلوم الطبيعية[5]،إضافة إلى هذا قامت مجموعة أخرى من الشباب المثقفين بتشكيل "الحركة البرجوازية لمدينة تونس" كجمعية للدفاع عن الهوية

---

(1) – علي محجوبي،المرجع نفسه،ص ص23_24.

(*)خير الدين: ولد سنة 1810 ويعتبر من رواد النهضة الحديثة تولى مناصب خطيرة أهمها منصب الوزير الاكبر بتونس، و الصدر الأعظم بعاصمة الخلافة العثمانية ،توفي سنة 1890 ينظر: خير الدين التونسي ،أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ،تقديم محمد الحداد ،(د،ط)،دار الكتاب المصري الإسكندرية،2012،ص 23.

(2) – أحمد عبيد ،المرجع السابق، ص 174.

(3) – شارل أندري جوليان ،المرجع السابق ،ص 91.

(4) – ثامر الحبيب ،المرجع السابق ،ص 56.

(5) – عبد العزيز الثعالبي،المصدر السابق ،ص 59.

الإسلامية وإعتراض تجاوزات الحماية فقد أشرف عليها شخصيتان[1]، اللذان سوف يكون لهما الدور البارز في تحريك الإنطلاقة المطلبية التونسية، أمثال البشير صفر[**] وعلي باش حامبة[***] و ذلك بإصدار جريدة أسبوعية باللغة العربية وقد كان أغلب محرريها موظفين بالحكومة التونسية[2]، وزيادة على هذا فقد بادرت النخبة التونسية بتنظيم جمعيات ذات طابع ثقافي، مثل "الجمعية الخلدونية "نسبة لابن خلدون التي تم تأسيسها في 1856/05/15م هدفها هو تنظيم دروس و ندوات حول مختلف العلوم العصرية من تاريخ و جغرافيا، لغة فرنسية إقتصاد، فيزياء، كيمياء وغيرها[3]،كما ظهرت جمعية أخرى تعرف بالجمعية الصادقية في 23ديسمبر 1905م برئاسة خير الله بن مصطفى كان يهدف بها إلى نشر الأفكار العصرية و بالتالي تغيير عقلية الشعب قصد النهوض به لمواكبة التقدم ومعاصرة الحضارة[4].

---

(1) – أحمد عبيد ،المرجع السابق ،ص175.

(**) البشير صفر:ولد البشير صفر بمدينة تونس يوم 27 فيفري 1865 ،درس في مدرسة الصادقية كان موهوب و مجتهد ، أتم دراسته بثانوية معهد سان لويس بياريس ،كان عضو في الإدارة التونسية ومكلف بتسير أمورها ، و يعتبر أحد مؤسسي الجمعية الخلدونية ينظر: الصادق الزملي أعلام تونسيون ،تقديم حمادي الساحلي ،دار العرب الإسلامي ،بيروت ،1986، ص 121.

(***)علي باش حامبة :ينحدر من أسرة تركية و عريقة من سكان الأناضول ،كان هذا الأخير من تلامذة المدرسة الصادقية و فيما بعد أنشأ مدرسة قدماء الصادقية للنهوض بالبلاد ثقافيا و معنويا ،و عمل على تشجيع المبادلات الثقافية بين الفرنسين و المسلمين. ينظر:الصادق الزملي،المرجع نفسه،ص 141.

(2) – أحمد عبيد ،المرجع السابق،ص 175 .

(3) – نفسه ،ص 176.

(4) – علي محجوبي ،جذور الحركة الوطنية التونسية ، المرجع السابق،ص ص 26–27.

وختامًا لقولنا نستنتج بأن نظام الحماية على تونس كان نظام مستبد غاشم لأن به فرضت السيطرة على البلاد التونسية؛وذلك من أجل تحقيق أهداف كانت بالدرجة الأولى أطماع إستعمارية لا أكثر كإستثمار موارد البلاد وإحتكار منتوجاتها هذا ماأدى إلى تأزم الأوضاع وتدهورها وتعطيل كل محاولات التقدم والإصلاح التي قد تكون عائق في إفشال خطط الإستعمار الفرنسي .

الفصل الأول

شخصية الشيخ عبد العزيز الثعالبي

تمهيد

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني:رحلاته

المبحث الثالث:إنتاجه الفكري

خلاصة

تمهيد:

يعتبر عبد العزيز الثعالبي عَلَمًا من أعلام تونس الخضراء ومن الذين وزاوجوا بين السياسي والديني وبين المحلي والإقليمي للتخلص من الإحتلال وظلمه والرفعة بالمجتمع والرقي به، فقد كانت حياته مليئة بالتنقلات مشرقًا ومغربًا هدفه الأسمى هو حمل أعباء قضية بلده والتعريف بها في أنحاء العالم وكذلك للتشهير بأعمال الإستعمار الدنيئة من خلال ماكتبه من مقالات وصحف وكذا المحاضرات التي ألقاها كانت تكن كل الكراهية والبغض للإحتلال في كل مكان هذا يدل على أنه لم يتحمل مسوؤلية وطنه فحسب بل دافع أيضا عن قضايا العالم الإسلامي منها القضية الفلسيطنية لأن كان همه الوحيد دحض وفضح أعمال الإستعمار.

المبحث الأول: شخصية عبد العزيز الثعالبي

مولده ونشأته

ولد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي[*] عام 1874 في مدينة تونس الخضراء[1] وترعرع وسط أسرة علم وفضل ودين ونضال وكانت هاته الأخيرة من أصل جزائري[2]، وقد نشأ الثعالبي في كنف جده القاضي المجاهد الذي هاجر إلى تونس بدل قبول التوظيف الفرنسي الذي ألحقه بالكتاتيب حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة

([*])- عبد الرحمان الثعالبي: (1384-1470): هو مفسر صوفي من أعيان الجزائر وعلمائها ولد ونشأ بناحية وادي يسر جنوب شرق مدينة الجزائر، وتعلم في بجاية وتونس ومصر ودخل تركيا، ثم حج ورجع إلى الجزائر وتولى القضاء مكرها، له أكثر من تسعين كتابا، توفي في 23 رمضان (875هـ-1470م) ودفن بمقبرة الطلبة بمدينة الجزائر، ينظر: **مجلة الدراسات التاريخية**، معهد التاريخ، ع4، جامعة الجزائر ،1804هـ 1988،ص43.

[1]-Moncef Dellagi, Abdelaziz Thaalbi Naissance du Mouvement National Tunisien,sistion cartaginoiseries, Tunisie,2016،p19.

[2] – أحمد جميل الحسن، "حكاية بطل عبد العزيز الثعالبي"، **مجلة الطلائع**، العدد 1620، (د، ب) 2014، ص17.

العربية وعقيدتها[1]،فبعدما تعلم الثعالبي حفظ القرآن الكريم إلتحق بجامع الزيتونة لمزاولة التعليم الثانوي والعالي الذي كان مقتصرا آنذاك على العلوم الدينية[2]، فبرز من جامع الزيتونة نابغة عبقريا غريبا بين أهل عصره[3]،كما كان من ناحية أخرى يدرس علوم الخلدونية على يد أمثال المرحوم بشير صفر وغيره من العظماء التونسيين في ذلك الزمن، وبعد أن ملأ وطابه من المعلمين عينه البشير صفر أستاذا بالمدرسة القرآنية بسوسة فباشر التعليم بها[4].

فبعد ما إنتقل الثعالبي إلى القاهرة لم يرجع إلى تونس إلا في سنة 1904 م ليشرع بعد ذلك في بث النظريات الإصلاحية التي تلقاها من الشيخ محمد عبده المستمدة من مجلة المنار التي ظهرت في القاهرة منذ سنة 1898، وتدعو هذه الأخيرة إلى نبذ الجمود وضرورة النهوض بالأمة الإسلامية وتأسيس الحياة الإجتماعية والدينية على أسس أصول الإسلام الأولى، بالإضافة إلى تخليص العقيدة، مما إختلط عليها من باطل المنافي لروح التوحيد الخالص كالتقرب للأولياء الصالحين والإبتعاد على كل التعاليم المستمدة من القرآن والسنة[5].

ومن هنا بدأ الثعالبي يدعو الناس إلى عبادة الله وحده وترك القبور والأولياء منهم الأحياء والأموات، وهذا ما أثار ثائرة فرنسا ورأت أن ما يدعو إليه الثعالبي يمثل خطرا على إستمرارها في تونس، فألقي القبض عليه سنة 1906م ووضعوه في السجن بتهمة

---

[1] – عبد الرحيم خليفي، محمد عبد العزيز الثعالبي: "سيرة المجاهد والمصلح الإسلامي"، مج11، ع44، (د، ط)، دار المنظومة، لبنان، 2006، ص37.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق: جلول حربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1986 ص7.

[3] – عبد الحميد بن باديس، **مجلة الشهاب**، م13، ع17، الجزائر، 1343هـ، ص316.

[4] – محمود زكي وآخرون، عبد العزيز الثعالبي، أمة اجتمعت في إنسان، منتخبات نثرية وشعرية عن سيرة الزعيم عبد العزيز الثعالبي بأقلام عربية، منشورات دار المعارف بسوسة، تونس، 1939، ص115.

[5] –حمادي الساحلي، "الشيخ عبد العزيز الثعالبي وتفكيره الإصلاحي"، ع27، دار المنظومة، لبنان، 1988، ص54.

محاربة الأولياء[1]،وقد كان هذا عاملا عن تكوين عطف الكثيرين عليه، ومحاكمته أخذت صدى سياسي وديني واسع جدًا، أما بالنسبة للثعالبي كان واعيا بقضيته الدينية وأنها لا يمكن فصلها عن السياسة ولا يمكن الإستغناء عن الخلافة الإسلامية، من دون شك إن هذا الوعي شكل خطورة للإحتلال الفرنسي وباي تونس آنذاك وذلك أنه أصبح يهدد مصالحهم[2].

وفي النهاية يكون الثعالبي قد أعطى لتونس حقها ووضع لها أسس نهضتها[3]، فما أقوى صبر هذا الزعيم وما أرحم قلبه وما أوسع صدره وأرحبه، وهو القائل «لو لم أقدم حياتي ضحية كبرى للأمة التونسية لكانت بلادنا تسير اليوم بخطى كبيرة نحو الإندماج الكلي...ونكون... مبعدين عن العروبة والإسلام...»[4]، وقد فارق الثعالبي تونس في 01 أكتوبر 1944م عن سن يناهز 70 سنة[5].

المبحث الثاني: رحلاته

- **رحلة الثعالبي إلى مصر:**

لقد رحل الثعالبي إلى مصر في سنة 1899 م ليتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده في التفسير والمنطق، وحالفه الحظ ليلتقي حينئذ بأعلام الفكر أمثال: عبد الرحمان

---

[1] – جهاد الترباني، مائة عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2010، ص430.

[2] – عبد الرحيم خليفي، المرجع السابق، ص22.

[3] – عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص553.

[4] – يوسف مناصرية، الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (134-1937) سلسلة البحوث المعمقة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس 2012، ص12.

[5] – تأليف ثلة من الأساتذة الباحثين، موجز الحركة الوطنية التونسية (1881-1964) المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الحركة الوطنية، جامعة سنوية تونس، 2008، ص122.

الكواكبي[*]، والشيخ رشيد رضا والشيخ علي يوسف، وهو صحفي وسياسي مصري صاحب جريدة الآداب وغيرهم فلاقى بين هؤلاء العلماء المحبة والتبجيل، حتى إن جريدة الموسوعات طلبت منه كتابة مقالة يبث فيها أراءه النيرة حول مستقبل العالم الإسلامي، كما نشر مقاله تحت عنوان الإتحاد والدين ومستقبل الإسلام بتاريخ غرة ربيع الأول 9 يوليو 1899[1].

ومن هنا كانت مصر محل الإهتمام بالنسبة للثعالبي سواء في صحافتها أو أنديتها الثقافية[2].

-رحلة الثعالبي إلى فلسطين:

لقد كان الثعالبي على علاقة برجالات فلسطين التي زارها العديد من المرات خاصة بعد هجرته الإضطرارية من تونس سنة 1923م، حيث لعب دورا مميزا في التوفيق بين بعض الرفقاء السياسيين الفلسطينيين كما كان له الفضل في التعريف بالقضية التونسية في المشرق العربي وفلسطين وحث التونسيين للإهتمام بالقضية الفلسطينية[3]، كما قام

([*])- عبد الرحمان الكواكبي: هو عبد الرحمان بن أحمد بن مسعود الكواكبي ينتمي إلى أسرة حلبية قيل أنها تنتسب إلى صفى الدين الأردبيلي جد الأسرة الصفوية، ولد سنة 1855 ونشأ في أنطاكيا وحلب ودرس في مدارسها وأتقن العلوم اللغوية والشرعية واللغة التركية، كما عمل في تحرير جريدة « الفرات » الرسمية وبعد ذلك قام بإنشاء جريدة (الشهباء) وتوفي سنة 1902م في القاهرة ينظر: مير بصري، أعلام الوطنية والقومية العربية، دار الحكمة، لندن، 1999، ص ص173-174.

[1] – عبد الرحيم خليفي، المرجع السابق، ص18.

[2]– السيد رضوان، عبد العزيز الثعالبي (1874-1944م)رجل الإصلاح الإسلامي والحرية السياسية،مج32،ع4،دار المنظومة،الأردن، ص91.

[3] – عبد اللطيف الحناشي، الشيخ عبد العزيز الثعالبي والقضية الفلسطينية (1923- 1944)، جامعة منوبة، تونس، (د،ب)، ص1.

الأمين الحسيني[*] بإرسال رسالة إلى كل من الوطن العربي والإسلامي وذلك من أجل توطيد الصلة بين البلدين، وللحفاظ على المصالح الإسلامية المقدسة وبطبيعة الحال هذا الأمر لا ينجح إلا بتضافر جهود المسلمين مع بعضهم البعض، وتفضل فيها ذكر ميعاد عقد المؤتمر الإسلامي الذي سيكون في ليلة الإسراء المباركة 27 رجب 1350هـ- 7 ديسمبر 1931م، وقد أخص بدعوته للشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي سيكون له الفضل الأكبر في القيام بمهمته في هذا المؤتمر الإسلامي العام[1].

فقد إستجاب عدد كبير للدعوة وكان من بين الحضور رشيد رضا لكن المؤتمر واجه منذ البدء عقبات أهمها:

1/مقاومة السلطات البريطانية للمؤتمر فيما بعد تم إتخاذ عدد من القرارات أهمها:

1-إنشاء جامعةإسلامية كبرى في القدس تسمى«جامعة المسجد الأقصى».

2-تشكيل شركة إسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين.

3-تسليم شركة سكة حديد الحجاز إلى هيئة إسلامية لأنها ملك المسلمين.

4-إستنكار الإستعمار بجميع أنواعه[2].

([*])- الأمين الحسيني: ولد السيد محمد أمين الحسيني في القدس وتلقى تعليمه الأولي والثانوي في القدس، ودرس أيضا العلوم الشرعية و اللغتين العربية والفرنسية على أيدي أساتذة خصوصيين، ثم التحق بالجامع الأزهر بمصر كان يحضر دروس ومحاضرات بالجامعة المصرية، في ح ع 1 تخرج ضابطًا في الجيش العثماني في إسطمبول كان مكافح مناضل في سبيل وطنه فلسطين وأمته العربية، ينظر: عبد الكريم عمر، مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية (دمشق)، 1999 ، ص15.

[1] – عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس 1350هـ-1931م، تقديم وتحقيق حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1988، ص236.

[2] – ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948)، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص ص57،59.

أما بالنسبة للقضية الفلسطينية فقد قرر المؤتمر أن فلسطين بلدا مقدسًا عند جميع المسلمين، لذا فقد طالب باستقلالها ورفض وعد بلفور، وفي إختتام أعمال المؤتمر إجتمعت اللجنة التنفيذية وانتخبت من بين أعضائها مكتبا دائما كان الثعالبي من أعضائه[1]،وفي سنة 1932 م إنعقد مؤتمر الشباب المسلمين الرابع في مدينة عكّا الفلسطينية، وقرر إقامة ذكرى موقعة حطين في 28 أوت 1932 في أنحاء فلسطين وكان أهمها مهرجان مدينة حيفا برئاسة الشيخ محمد كامل قصاب[*]، الذي طلب من الشيخ عبد العزيز الثعالبي المساهمة في هذه الذكرى[2].

- **رحلة اليمن:**

لقد قام الثعالبي برحلة إلى اليمن دامت من شهر 12 أوت إلى 17 أكتوبر 1924م [3]، وذلك من أجل القيام بمهمة سياسية لدى الإمام يحيى للنظر في مسائل عديدة؛ من بينها سياسة اليمن وموقف إنجلترا منها فهي لا تعترف لا بالإمام ولا بحكومته ولا تعترف له بحق التمثيل السياسي لذا فقد أراد الإمام الخروج من هذا النطاق الذي حددته له إنجلترا.

إن لهذا الإمام شخصية قوية بارزة في اليمن لا يتجرأ أحد على التقرب منه لكن موته سيخلق إنشقاق وإنقسام في البلاد، أما إذا هم إلى تنظيم الحكومة وذلك بجعل نظاما

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق، ص17.

(*)–محمد كامل قصاب: (1873–1954) هو عالم سياسي، من رجال التربية والتعليم أصله من حماه ولد بدمشق ونشأ بها ساهم في تأسيس "جمعية العربية الفتاة السرية" والمدرسة العثمانية الكاملة كما أسس حرب الإتحاد السوري، وبعدها إنضم إلى الثورة العربية فحكم عليه الترك غيابيا انتقل إلى مصر ثم عاد إلى دمشق والتي بعد الإحتلال غادرها إثر الحكم عليه بالإعدام إلى مصر وفلسطين واليمن أسس جمعية العلماء وأنتخب رئيسًا لها توفي في دمشق سنة 1954م، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ج2، مؤسسة الرسالة للطباعة،والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1993، ص605

[2] – عبد العزيز الثعالبي، الرحلة اليمنية، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997،ص ص13–14.

[3] – المصدر نفسه، ص14.

خاصا والإنتخاب للإمامة على مقتضى الأصول الزيدية فإن حالة البلاد ستتحسن وتهدأ الأفكار، وستنتقل بطبيعة الحال الهيبة إلى شخصية الإمام وسيتحقق أمن وسلامة اليمن مما سيسهل فيما بعد تكوين الوحدة العربية.

وهذه أفكار الثعالبي مستوحاة من البرنامج الإصلاحي لليمن قد قام هذا الأخير بعرضها على إمام اليمن وتم قبولها من طرفه[1]،وتحقيقا لهذه الغاية سعى الثعالبي إلى عقد مؤتمر يمني برعاية الإمام يحيى للتركيز على أسس الوحدة اليمنية والعمل على تكوين حكومة وطنية منظمة قادرة على حفظ أمن البلاد ووقايتها من الأخطار[2]، وهنا يكون الثعالبي قد تمكن أثناء رحلته إلى اليمن من إقناع كافة الأطراف بحضور هذا المؤتمر ويقول في هذا الصدد:«تحادثت مع كثيرين من أصحاب السلطات وكلهم قبلوا الفكرة مبدئيا، ولكن نقطة الخلاف على ما يظهر لي كانت أنهم يريدون أن يتفقوا مع اليمن في السياسة الخارجية والدفاع عن البلاد، بالإضافة أن يبقى لهم إستقلالهم الداخلي» وبعبارة أخرى يريدون إيجاد نظام إتحادي بشرط أن تستقر حكومة اليمن ويستقر التعاون مع نظامها السياسي في شكل دستور يضمن لكل البلاد حقوقها[3].

-رحلة الثعالبي إلى العراق:

لقد ذاع صيت الثعالبي في الصحف العراقية نظرا بما عرف به من جهاد ونضال في سبيل العروبة والإسلام، فهنا قررت الحكومة العراقية أن توجه له دعوة لزيارة العراق، فتقبل هاته الدعوة بامتنان وشكر وعلى ما يبدو أن هذه الدعوة كانت بإيعاز من الملك

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي ،المصدر السابق ، ص99.

[2] –عبد العزيز المقالح ،"في إحتفالية الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، ع 1523 ،**مجلة الثقافة**،(د،ب) ، الخميس 24 يونيو 2010/ رجب 1431، ص1.

[3] – نفسه، ص 1.

فيصل(*) الذي تعرف عليه في إسطنبول، وفي 14 جويلية 1925م وصل الثعالبي إلى بغداد فَحَل في (الفندق الملكي) وما إن إستقر به ذاع خبر وصوله وهموا للترحيب به كل من رجالات بغداد؛ وقادة الرأي منهم :الأدباء والكتاب والشعراء الذين يعرفون صفحات حياة هذا الزائر الكريم في سجل الكفاح والنضال ضد السياسة الإستعمارية الغاشمة وما هي إلا أيام حتى تنادى شباب بغداد وإجتمعوا لإقامة حفل تكريم تقديرا منهم لجهاده، ومن هؤلاء الشاعر معروف الرصافي(**) وجميل صدقي الزهاوي(***)، وكانت قصيدة هذا الأخير زاخرة بالمشاعر القومية خاطب فيها تونس قائلا[1].

تُونس إنّ في بَغْدَادَ قُوَّتُنَا تَرُف قُلُوبهُم لك بالوِدادْ

ويَجْمعهُم وإياكَ إنتسَاب إلى منْ خصَّ كَلِمة بغدَادْ

ودِين أوضَحت للنَّاس قبلًا تَوصَلَ أية سُبُل الرَّشادْ[2]

هاته قصيدة بديعية جمعت بين الحماسة والوطنية وبين خدمات المحتفي به حينئذ ألقى المحتفل خطابا بليغا، فحواه هو البحث عن نواقض الشرق الإجتماعية وحاجته إلى

(*)- الملك فيصل (1885-1933): هو ابن الشريف حسين بن علي أمير مكة تلقى تعليمه في الأستانة وانتخب عضوا في مجلس المبعوثان، العثماني لعب دورا إبان ح ع 1 من خلال اتصاله بالجمعيات السرية العربية في المشرق العربي، وقد مثل فيصل العرب في مؤتمرات السلم بعد الحرب، كما تولى حكم العراق بعد سقوط دمشق من طرف الإنجليز، تم وضع دستور البلاد، وأقام علاقات بين بريطانيا والعراق. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، لبنان، ص680.

(**)- جميل صدقي الزهاوي: سياسي وشاعر ومفكر عراقي ولد في بغداد من أبوين كورديين، تعلم القرآن وهو طفل ثم درس مبادئ الصرف والنحو والبلاغة، كما كان عضو في مجلس ولاية بغداد 1886 وحرر جريدة الزوراء الرسمية 1888 توفي سنة 1936، كان الزهاوي قد لعب دورا هاما في الدفاع عن حرية المرأة وحرية التعبير ويعتبر من المناضلين الوطنيين الذين حاربوا الرجعية والتزمت ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج2 مرجع سابق، ص94.

(***)- معروف الرصافي:(1875-1945): هو أديب وشاعر عراقي ولد ببغداد درس في المدرسة الراشدية العسكرية عين معلمًا بالمدرسة الابتدائية ثم أستاذ اللغة العربية بالإعدادية، ينظر: عمر رضا كحالة،المرجع السابق،ص 898.

(1) – محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص217.

(2) –نفسه، ص218.

التكاتف وإلى تأسيس المؤسسات المختلفة التي تنهضه من كبوته. وبعد ذلك إنفض عقد المدعوين وكلهم معجبون بوطنية هذا الزعيم شاكرين الهيئة المنظمة لهذا الإحتفال[1].ومن ثم وصل الثعالبي علاقته بالملك فيصل فعينه أستاذا محاضرا في الجامعة (الشعبية الدينية) لتدريس الفلسفة الإسلامية وحكمة التشريع وجامعة آل البيت، كان الطلبة نحو 50 طالب لكن سرعان ما وضعت العراقيل في طريقه من قبل المستعمر البريطاني، وقد ألغيت الجامعة تحقيقا لطلب الإستعمار ولأهداف كان يرسمها للبلاد، وبعد ما ساءت الأحوال تم إرسال الثعالبي إلى القاهرة لأنه كان سبب إزعاج بالنسبة للسلطة الإستعمارية لقوة خطاباته ومقالاته المتوهجة[2].

رحلة الثعالبي إلى الكويت:

يذكر المؤلف رشيد في كتابه تاريخ الكويت أن الزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي من رجال الشرق الأفذاذ كان له الحظ في زيارة الكويت، ونزل ضيفا كريما حيث أعاد بث الحياة هناك وأجرى فيها روح الحركة و النشاط وتركها متحفزة للنهوض، وكان ذو جود وكرم يساعد المحتاجين سواء في مجالسة العامة أوفي خطبه التي تفضل بها في إحتفالات الكويتيين فهو يمتلك قوة الحجة والتأثير لن يفوز به أحد دون سواه سواء من حيث كلامه أو سكوته أو حركته، فزيارته لهذا البلد حببت له القلوب صغيرها وكبيرها وكتكريم له أقاموا له إحتفالات شيقة في المعاهد العلمية والأدبية، إكبارا لقدره وتقديرا لفضله وقد ألقيت أمام فضيلته قصيدة:

هَذَا اِحْتفَالٌ قَدْ كَسَى بِجَمالِ فَا من أُقيمَ على رَبّي الإِجْلَالْ

ولِمَنْ أُنيرَ سمَاؤُهُ في سَاحةِ تَحبُوا الظّلامَ بِنُورهَا المُتَلَأْلِئِ

---

[1] –عبد الرزاق الهلالي ، المرجع سابق، ص465.

[2] – محمد زكي باشا وآخرون، المرجع سابق، ص21.

العالَمُ مُلكُ القُلوب بِـــهَيْـبَـة هي هَيْبَة الأســادْ والأَشْـــبـالْ

أَمْ قَدْ أُقِيمَ لمصلح ما عابهُ إلَّا الثَّبات وصَالح الأعمـــالْ[1]

رحلة الثعالبي في الهند:

لقد زار الثعالبي الهند لأول مرة في 13 نوفمبر 1913م وزار حينها تاج محل، وتمتع برؤية العلم الذي يعد من عجائب الدنيا السبع وقد سئل الثعالبي على مدى شغفه للبلاد الهندية فرد مبتسم "أنه سحر الذي يحمل سر فيه"[2].

فبلاد الهند بلد متناقض وعجيب بالإضافة إلى طبيعتها الفسيحة حيث يقطن بها أغلب الأجناس وبه نلاحظ تعدد الأديان والمذاهب فيها لطبيعة الإختلاف السائد هناك.

وتعتبر رحلة الهند من أهم الرحلات التي قام بها الثعالبي في حياته تكرارا وسعة إطلاع وتراثا علميا، فقد كتب الثعالبي مخطوطة تطرق فيها إلى تاريخ الهند وهي من أوسع المخطوطات التي تركها عند وفاته[3]، حيث ذكر فيها الأوضاع التي يعيشها المسلمين هناك ويضيف في هذا الصدد أن رحلته إلى الهند كانت بمثابة تحفيز للمسلمين لكي يواكبوا التقدم وأن لا يكونوا رعيًا أتباعًا[4].

---

[1] – عبد العزيز رشيد، تاريخ الكويت، إشراف يعقوب، عبد العزيز الرشيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978، ص355–366.

[2] –صالح خرفي ، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ودار المغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1995، ص ص363، 369.

[3] – عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية،جمع وتحقيق أحمد ميلاد ومحمد إدريس ، مراجعة وتقديم :حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1990، ص12.

[4] – زهير الذوادي ، الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي دار سراس، تونس، 1995، ص178.

إن الدارس لحياة الثعالبي يجدها مليئة بالتنقلات التي بدأها منذ 1895 إلى1937م وهي عبارة عن رحلة متصلة خلال أربعين عامًا كاملة.

فيقول الثعالبي إن ذهابه إلى الخارج هو خدمة لتونس وذلك من خلال قيامه بالدعوة وفضح أعمال المستعمر الفرنسي التعسفية والتحضير لمعركة قادمة معه، هذا ما جعل رفاقه يعارضونه كل المعارضة على سفره بل طالبوا بالبقاء في تونس والدفاع عنها لكنه أصر على السفر قائلا :« أنّي لا أنهزم ولا أفر من الميدان، إنما هي خطة وضعتها للمقاومة ورتبتها وسوف تكون هذه الخطة لصالح تونس لا محالة فيها » ، ومن هنا كان الثعالبي يسعى من خلال هاته الرحلات إلى تحرير تونس من قبضة المستعمر وإرجاع سيادتها الوطنية خاصة بعدما ذهب إلى باريس من أجل التعريف بقضيته فيقول في هذا الصدد:« لم آت باريس طلبًا للنزهة والراحة لكني جئتها موحدًا من أمتنا التي كلفتني بمهمة صعبة، وهذه المهمة هي أن أعلوا بساط البحث في القضية التونسية » .

المبحث الثالث: إنتاجه الفكري

لم تقتصر حياة الثعالبي على الجهاد السياسي من أجل تحرير تونس من الإستعمار الفرنسي والإهتمام بقضايا العالم الإسلامي، بل كان بالإضافة إلى ذلك خطيبا مفوها ومحاضرا وكاتبا صحفيا بارعا وعالما ومؤلفا قديرا إتخذ من لسانه وقلمه أداتين لكفاحه السياسي والإجتماعي، وقد كان لكتاباته آثار بالغة في نفوس من إتصل به من التونسيين والعرب المسلمين والفرنسيين وسواهم.

ومن بين مؤلفاته:

1-كتاب "تونس الشهيدة"

2-كتاب "روح التحرر في القرآن"

3-كتاب "محاضرات في التفكير الإسلامي والفلسفة"

4-كتاب"معجز محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"

5-كتاب "الرسالة المحمدية"

6-كتاب "تاريخ شمال إفريقيا"

7 _ كتاب "الرحلة اليمنية"

8-كتاب "مقالات في التاريخ القديم"

9-كتاب "خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس"

10-كتاب" الكلمة الحاسمة"

أ_مؤلفاته:

1_كتاب روح التحرر في القرآن:

لقد صدر هذا الكتاب بباريس سنة 1905م وذلك إثر خروج الثعالبي من السجن، بتهمة الزندقة، والكتاب يحمل أسماء ثلاث مؤلفين: سيزارين عطار، والهادي السبعي، وعبد العزيز الثعالبي وحسب الوثائق التاريخية أن الثعالبي هو الذي حدد النص العربي للكتاب ونقله إلى اللغة الفرنسية المترجم الهادي السبعي وأعاد صياغته إلى النص الفرنسي ابن عطار الذي كان يجهل اللغة الفرنسية.

وقد قام حمادي الساحلي بترجمته لتقوم دار الغرب الإسلامي بطباعته سنة 1985م[1]. لقد شغل الشيخ عبد العزيز الثعالبي الدنيا خاصة حين طالب في كتابه روح التحرر في القرآن بضرورة مد الجسور الثقافية والحضارية مع أوروبا، ومحاربة الأفكار التي تدعو إلى تحريم ربط العلاقات مع النصارى ففي الفصل الذي حمل عنوان التسامح

[1] – فرج محمد سالم الزبيدي، "قراءة نقدية لكتاب (روح التحرر في القرآن) لعبد العزيز الثعالبي"، ع 4، مج 10،**المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية**، (د،ب)،2014، ص550.

في الإسلام يقول الثعالبي «فالقرآن يوصي التسامح إلى أقصى حد ممكن في الأمور الدينية كما يوصي بحرية الفكر وإحترام جميع الآراء ويستنكر أي إعتداء على المعتقدات سواء منها الفردية والجماعية وعلى الناس أن يهتدوا عن طريق الإقناع الذاتي فلا يجوز أن تفرض عليهم الآراء ولكن الذي ينبغي أن يؤديه إقتناعهم هو حرية الإختيار والمقارنة بين الحق والباطل حسبما يمليه عليهم التأمل وإعمال العقل»[1].

إستطاع الثعالبي من خلال كتابه روح التحرر أن يهاجم البدع والأفكار التي تشوه طبائع المسلمين، بحيث دعى إلى التسامح والعيش المشترك بعيدا عن التفرقة والتمييز سواء كان على أساس مذهبي أو طائفي، ويعتقد الثعالبي أن الإسلام قد إعترف بالديانات الأخرى وأشاع فيها روح التسامح والتآخي والخروج من الكراهية والبغضاء والتقاتل كما حارب الثعالبي في عصره الفكر التكفيري وأرجع إنتشاره إلى إقتصار بعض الفقهاء لتفسير الأحاديث مشوهة في نظره والإعتماد على العقل والعودة إلى الواقع الحضاري وإختبار هذا التأويل على محك التجربة التاريخية للأمة، وزيادة المذاهب والفرق سيؤدي حتما إلى إرتكاب الأخطاء في التأويل وسوء الفهم والتناقض والتشاحن وتفضيل والمصلحة الخاصة قبل المصلحة العامة[2].

---

[1] – سليم مصطفى بودبوس، "أعلام في التسامح والسلام: الشيخ عبد العزيز الثعالبي" ، ع 4840، **مجلة الوسيط**، (د، ب)، ديسمبر 2015، ص1.

[2]– نفسه.

2- كتاب تونس الشهيدة:

لم يكن هذا الكتاب من الإنتاج الشخصي لعبد العزيز الثعالبي بل إنه ثمرة مجهود العديد من الشباب التونسي[1]، فقد صاغه هذا الأخير بمعية أحمد السقا على ضوء الدراسات التي بعثت إليه من طرف جماعته بتونس، وبما أن الغاية من هذا الكتاب هي عرض القضية التونسية خصوصا للرأي العام الفرنسي لذا فقد حرره أحمد السقا وذلك لأن الثعالبي لا يتقن اللغة الفرنسية[2]، وقد أكد هذا الكلام محمد الفاضل بن عاشور على أن الثعالبي كان لا يحسن اللغة الفرنسية، لذلك كان أثناء مطالعته ومحادثاته يستعين بالذين يحسنون الفرنسية من رفقائه المسلمين وغير المسلمين مثل: الهادي السبعي[3].

وقد صدر هذا الكتاب في سنة 1920 (تونس الشهيدة) باللغة الفرنسية شرح فيه أعمال الإستعمار الدنيئة بتونس، التي إنتهكت وسلبت جميع حقوق الشعب التونسي القومية والسياسية والفردية وخاصة ما تعلق باغتصاب الأراضي من أهلها ومحاربة التعليم[4]،وكبت الحريات العامة والخاصة وكذلك تم فتح باب الهجرة للإيطاليين والفرنسيين[5]، إضافة إلى إقصاء الأهالي بما فيهم حاملي الشهادات من المسؤوليات الإدارية كل هذا كان متباين مع الجالية الأوروبية بشكل واضح؛ إذا كانت هاته الأخيرة تتمتع بجميع الحريات والحقوق حتى أصبح المواطن التونسي يشعر بنفسه أنه غريب في بلاده وغير مرغوب فيه من طرف المستعمر الفرنسي[6].

---

(1) – علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية، مرجع سابق، ص225.

(2) – نفسه، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص51.

(3) –محمد بوطبيي ، المرجع السابق، ص126.

(4) – علي محجوبي، المرجع السابق، ص51.

(5) –علال الفاسي، المرجع السابق، ص57.

(6) – علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص ص51-52.

وبالعموم فقد كان وضع تونس في تلك الفترة يتسم بالظلم والإستبداد والتمييز العنصري وهذا يتناقض مع تونس الشهيدة مع ما عرفته البلاد التونسية قبل فترة الحماية من إزدهار وديمقراطية ورخاء، وهذا الذي لم يكن موجود أثناء فترة الإستعمار وذلك أن المستعمر قد عمل على إفلاس وإذلال الشعب التونسي[1].

ولمعالجة هذا الوضع عرض كتاب تونس الشهيدة برنامجًا يحتوي على ضمانات ضد الظلم وكل التجاوزات الناجمة عن الحماية والتي تتمثل في[2]:

1_الفصل بين السلطات

2_تنمية وتطوير الأجهزة والمعدات المائية الفلاحية بالإضافة إلى تعميم الطرق لتكون في متناول الجميع

3_تعميم الأشغال للصحة العامة بحيث لا يمكن أن تقتصر على فئة معينة من الناس

4_تنظيم القرض الشعبي الفلاحي والتجاري والصناعي وتنمية التعاون بين المجتمع.

5_إلغاء قانون مصادرة الممتلكات وضرورة الإعتراف بملكية القبائل لأراضيهم

6_إلغاء كل الإمتيازات والإعفاءات الجنائية

7_حق كل فرد تونسي في المشاركة العمومية

8_إصدار قوانين إجتماعية لحماية الطفل والمرأة والمسنين[3]

أما بالنسبة للمطالب التونسية فقد كانت كالتالي:

---

[1] –علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص226

[2] – نفسه، ص ص227– 228.

[3] –نفسه،،ص228 .

1_أن يتمتع كل التونسيين بجميع حقوقهم وواجباتهم

2_المساواة أمام القانون[1]

3_حق المساهمة في إدارة البلاد

4_صون الحريات[2]

5_الحرية الشخصية المضمونة دون إستثناء

6_حرية العمل، حرية الإجتماع، حرية الصحافة، حرية الشكوى

7_إلغاء كل القوانين والأعباء العامة، كالإمتيازات، والضرائب

8_تنظيم السلطات العامة[3].

ومن هنا تكون مطالب تونس الشهيدة قد سجلت قطيعة مع سياسة التشريك التي أقرها الشباب التونسي غداة ح ع 1[4]، وبذلك أصبح الوطنيون التونسيون، يشكلون الفرع الأهلي الإستشاري وهي خير دليل على أن هذه السياسة ليست إلا وسيلة لدعم الهيمنة الإستعمارية، ولمخادعة الرأي العالم الأوروبي، وهم لذلك يعتبرون أن التعاون مع نظام الحماية هو بمثابة خيانة للمصالح المقدسة للوطن[5].

رغم ذلك فقد إقتصرت المطالب التي تم طرحها في تونس الشهيدة على تحقيق الإستقلال الذاتي طبقا لمعاهدة 12 ماي 1881، والتي تقر سيادة تونس الداخلية ولا تعهد لفرنسا سوى تسيير شؤونها الخارجية وقد راهن عبد العزيز الثعالبي وجماعته على تأييدهم للقضية التونسية، خصوصا أن مؤتمر الصلح قد رفض إقرار مبدأ حرية الشعوب في

---

[1] –محمد بوطبيي ، المرجع السابق، ص127.

[2] – عبد الرحيم خليفي،المرجع السابق، ص42.

[3] – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص209.

[4] – علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص52.

[5] – نفسه، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص225.

تقرير مصيرها[1]، وقد حضي كتاب تونس الشهيدة عندما أرسل إلى كل أعضاء البرلمان وربطه حقوق الإنسان ولجان اليسار ومديري أهم الصحف ورجال الفكر المرموقين بتعاطف فرنسا وخاصة داخل الأوساط الإشتراكية، والليبرالية وكذلك لاقى إستقبال حماسي لدى الطلبة المثقفة من السكان التونسيين[2].

3- كتاب الرحلة اليمنية:

يعتبر هذا الكتاب من بين مخلفات الثعالبي التي إحتفظ بها أحمد بن ميلاد والتي قامت مؤسسة دار الغرب الإسلامي بنشره بعد تحقيقه من طرف حمادي الساحلي وقد إحتوى على الوثائق التالية:

1_رسالة بتاريخ 11أكتوبر 1924 م في شكل مسودة كان قد وجهها الثعالبي إلى صديقه المرحوم محمد المنصف المنستيري والذي يعتبر عضو في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري الحر وقد وصف فيها مراحل الرحلة التي قام بها في اليمن من 12 أوت إلى 17 أكتوبر 1924م وهي وثيقة مكتوبة بخط المؤلف وتقع في 58ص من الحجم الكبير.

2_بالإضافة إلى وثائق أخرى تعلقت بالمهمة التي قام بها المؤلف سنة 1926م في الحجاز واليمن.

3_كذلك مجموعة من الوثائق المتعلقة بالجهود التي بذلها الثعالبي خلال هذه الرحلة.

4_تقرير عن الزيارة التي أداها نفس الشخص إلى عدن وسلطنة الحج من 29 نوفمبر إلى 6 ديسمبر في طريقه إلى الهند.

---

[1] – علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص53.

[2] – نفسه، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص233.

5_كذلك نصوص الرسائل المتبادلة حول القضية اليمنية بين الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبين المسؤولين والوطنيين اليمنيين والعدنيين وبعض الشخصيات العربية من بينهم الأمير شكيب أرسلان(*) [1].

وبعد إستلام هاته الوثائق البالغة الأهمية من طرف المؤسسة، ثم فحصها وهنا شرعت المؤسسة بنشرها بنفس العنوان الذي اختاره المؤلف«الرحلة اليمنية»

ومما لاشك فيه أن أهم قسم من هذا الكتاب يتمثل في الرحلة إلى اليمن التي أبدع المؤلف في وصفها على غرار الرحالة العرب السابقين أمثال بن رشد وابن بطوطة وغيرهم، فقد أطنب في الحديث عن مشاهداته الدقيقة ملاحظاته الطريفة طوال سفره من عدن إلى صنعاء ذهابا وإيابا ولم تخفى عليه شاردة ولا واردة بحيث أنه وصف جميع المدن والقرى التي مر بها وكل المناظر الطبيعية التي شاهدها حتى الأخطار التي تعرض لها أثناء رحلته.

لا يخفى علينا أن الثعالبي أثناء رحلته لم يعتمد على أسلوب قدماء الرحالة العرب بل كان أحيانا يسرد النوادر والأقاصيص الخيالية منها الواقعية وأحيانا أخرى يعتمد على عنصر الخيال الذي يضفي صبغة أدبية مميزة.

أما بالنسبة للقسم الثاني لهاته الرحلة فقد أشار فيها المؤلف على كل المساعي التي قام بها لدى المسؤولين اليمنيين والعدنيين من بينهم الإمام يحيى، وسلطان الحج وذلك لإقناعهم بضرورة عقد مؤتمر في سبيل توحيد اليمن وتخليصها من الهيمنة الأجنبية.

(*)– الأمير شكيب أرسلان: ولد الأمير شكيب في الشويفات.(أبوه حمود بن حسن) الذي يرقى نسبة إلى الأمير أرسلان، أما والدته فسيدة شركسية جليلة، تعلم مبادئ القراءة والكتابة مع أخيه وقد حفظ القرآن الكريم وعند ما بلغ العاشرة من عمره دخل مدرسة الحكة في بيروت وتلقى فيها دروس العربية على الشيخ عبد الله البستاني وقد توفي سنة 1946 ينظر: الأمير شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، مراجعة: الشيخ حسن تميم (د، ط) منشورات دار مكتبة الحياة،(د، ب)، بيروت، لبنان، ص15.

[1] – عبد العزيز الثعالبي، الرحلة اليمنية، المصدر السابق، ص5.

ومن أهم الركائز المعتمدة لتحقيق هذا الكتاب هي:

1-تقديم لمحة تاريخية جغرافية لليمن.

2-ترتيب الوثائق وتقسيمها إلى فصول لتيسير عملية المطالعة والمراجعة.

3-القيام بإصلاح بعض الأخطاء اللغوية والنحوية الموجودة في الكتاب.

4-التعليق على بعض الأحداث التاريخية التي ورد ذكرها وشرح العبارات التي إستوجبت الشرح[1].

4-محاضرات في الفكر الإسلامي:

لقد ضم هذا الكتاب مجموعة من المحاضرات التي ألقاها عبد العزيز الثعالبي ما بين 1926 إلى 1930م في بغداد بجامعة آل البيت، بحيث كان هذا الأخير مكلفًا بتدريس«الفلسفة الإسلامية وحكمة التشريع» في الشعبة الدينية العالية.

والجدير بالذكر أن هاته المحاضرات التي تم نشرها من طرف مجلة الجامعة الصادرة عن جامعة آل البيت 1926 إلى 1928م ثم أعيد نشرها من جديد في سنة 1988م من طرف مؤسسة دار الغرب الإسلامي، بيروت، في كتاب مستقل بذاته يحمل عنوان«محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان».

لذا فقد كان صاحب هذه المؤسسة الحاج الحبيب اللمسي قد تسلم منذ مدة قليلة من أرملة الباحث التونسي أحمد ميلاد طيب الله ثراه صندوقا يحتوي على الكراريس التي دون فيها الشيخ عبد العزيز الثعالبي جميع المحاضرات والدروس التي كان قد ألقاها بجامعة آل البيت، سواء منها المنشورة في مجلة الجامعة أو التي سبق نشرها ومن الملاحظ أن الدكتور أحمد بن ميلاد قد إحتفظ وبعناية بهذا الصندوق الذي تضمن كل مخلفات

[1] – عبد العزيز الثعالبي،الرحلة اليمنية، المصدر نفسه، ص ص6، 8.

الثعالبي طيلة ق ونصف (1944-1994م) إلى أن توفي سنة 1994م فاحتفظت بالأمانة السيدة الفاضلة نبيهة بن ميلاد[1].

ومن الملاحظ أن هاته المحاضرات تحمل عنوان عاما وهو الفلسفة الإسلامية وهنا لم يقتصر صاحبها في البحث في هذا الموضوع دون سواه، بل تطرق إلى الكثير من المواضيع من بينها الفقه والتوحيد والتفسير والسيرة النبوية والتشريع الإسلامي ومقاصد التشريع إلخ، ولهذا فقد تم اختيار هذا الكتاب لإفادة القراء نظرا لعنوانه العام وهو محاضرات في التفكير الإسلامي والفلسفة، حتى يكون إمتداد للكتاب السابق«محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان» الذي تم نشره من طرف مؤسسة دار الغرب الإسلامي بيروت سنة 1985م، بعد مراجعة الفصول التي إشتمل عليها هذا الكتاب وإصلاح كل الأخطاء وترتيبها حسب تسلسل مواضيعها ثم تقسيمها إلى 8 أبواب وأعطى لكل باب عنوان مناسب مع المحافظة على عناوين الفصول والفصول الفرعية كما صاغها المؤلف[2].

وقد أشار الثعالبي إلى المصادر والمراجع التي إعتمدها في بحوثه مقتصرا في ذلك على بعض رواة الحديث من الصحابة والتابعين، مع الملاحظات وتدقيقات للإمام بالموضوع ودراية بالنظريات والمذاهب الفلسفية والفقهية.

وفي الأخير يظهر جليا أن مؤسسة دار الغرب الإسلامي قد بذلت جهود جبارة في سبيل نشر هاته الآثار القيمة تخليدًا لذكرى صاحبها، وإسهاما منه في إحياء التراث العربي الإسلامي المجيد[3].

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، محاضرات في الفكر الإسلامي والفلسفة تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999، ص5- 6.

[2] – المصدر نفسه، ص ص6_7.

[3] – المصدر نفسه، ص8.

5_كتاب معجز محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن أهم ما جاء في هذا الكتاب الذي نشر لأول مرة سنة1938م، هي أنه إمتاز بمقدمة بلغة راقية وأسلوب بديع وأفكار مبتكرة حيث أدلى فيها المؤلف عن رغبته في تحديد طريقة كتابة السيرة النبوية حتى تكون ملائمة لروح العصر، إذ أن الرسالة المحمدية في نظر الثعالبي يجب أن تفهم في كل عصر لما يناسب ويلائم طريقة التفكير فيه.

كما إنتقد الثعالبي قدماء كتاب السيرة الذين عمدوا على إظهار الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة غير طبيعية، حيث إعتبروا نبوته بأنها من الخوارق والمعجزات بحيث يقول الثعالبي في هذا الصدد « ليس من روعة الدين أن تتصوروا رسول الله شخصية آلية من قوة الإبداع الملامح وقراءة وفهم الروح فهما مطابقاً للواقع وذلك لكي يتسنى لهم جعل دلائل النبوة قاصرة على الخوارق ومظهر الغيبة ليس إلا...وحسب المؤمنين خارقة نزول القرآن الكريم بأسلوبه الحكيم ولفظه الرائع وإرشاده الصحيح وأخباره الصادقة ومعانيه البكر التي تتفتح للإفهام في كل عصر بماياناسبه» [1].

7_كتاب تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية:

لقد ألف الثعالبي كتاب تاريخ الشمال الإسلامي من بداية الفتح إلى سقوط الدولة الأغلبية سنة1937 م عند رجوعه إلى تونس، وقد بدأ سنة 1939م في نشر الفصول الأولى من كتابه تحت عنوان: (خلاصة من التاريخ القديم)، وهي الفصول المتعلقة بتاريخ الشمال الإفريقي قبل الفتح الإسلامي وقد ترك الكتاب غير كامل بعد وفاته، غير أن المؤلف لم يذكر بصريح العبارة الغرض من تأليف هذا الكتاب ولكن أشار إلى ذلك عن سوء لبعض الأحداث والوقائع التاريخية، مثلا عندما تحدث عن أعمال التخريب التي

[1]– حمادي الساحلي، المرجع السابق، ص66.

جرت في إفريقية بإذن من الكاهنة لمنع العرب من الإستيلاء عليها لقوله: «ذلك ما خربته الكاهنة لا العرب كما أدلى به دجاجلة المؤرخين الذين يريدون طمس معالم التاريخ، لغاية عارية عن شرف ورد مفترياتهم»

والجدير بالذكر أن الثعالبي أراد إعادة كتابة تاريخ الشمال الإفريقي لتخليصه من الأخطاء الفادحة التي إرتكبها بعض المؤلفين الأجانب، لقصد تشويه صور الحضارة الإسلامية.

وأهم الملاحظات المستخلصة من هذا الكتاب هي:

1-لقد بدأ المؤلف كتابه مباشرة بالفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا عن غرار المؤلفين الذين سبقوه ولم يهمل تاريخ شمال إفريقيا قبل الفتح وخصص لها فصول نشرها في جريدة الإرادة التونسية سنة 1939 م وكان معتز بالقرطاجيين وما أبدوه من مقاومة ضد الرومان، ولعل إهتمام الثعالبي بالتاريخ القديم يرجع أساسا إلى تأثره وبأستاذه البشير صفر لأنه اهتم بدراسة التاريخ القديم[1].

2-إن كتاب تاريخ شمال إفريقيا قد ركز على الأحداث السياسية والوثائق الحربية وإعتمد المؤلف على نقل الأخبار والروايات على ابن الأثير وابن العذاري المراكشي، ونقل عنهما فقرات كثيرة بدون زيادة أو نقصان.

3-كذلك أن المؤلف لم يكتف بنقل الأحداث وحسب بل كان يعلق عليها ويستخلص العبرة منها والموعظة.

[1] – عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، المصدر السابق، ص ص17- 18.

4-الموقف الذي إتخذه المؤلف بدون أي تحفظ ضد الشيعة وذلك لإتهامه لهم بالكفر والإلحاد وقد خصص قسما كاملا من الكتاب (الباب الرابع للدعوة الشيعية في المشرق والمغرب).

5-نلاحظ أنه إستعمل بعض الفقرات في كتابه التي لا تتماشى مع العصر الذي أرخ له، مثل الحكومة القومية، الديمقراطية الإسلامية، الدستور.

أما عن أهم التصحيحات والتصويبات التي تم عملها في كتابه هي:

1-إضافة بعض الهوامش وتعديلها للشرح والتوضيح.

2-المقابلة بين التاريخ الهجري والميلادي الذي تم وضعه بين عارضتين [ ].

3-تقسيم الكتاب إلى أبواب تيسيرا للمطالعة والمراجعة والجدير بالذكر أن هذا الكتاب ينتهي بسقوط الدولة الأغلبية وهذا يدل على أن الثعالبي كان ينوي إتمامه فقد ترك من بين الوثائق التي يحتفظ بها أحمد بن ميلاد، وفيما بعد تم نشر هذا الكتاب من طرف مؤسسة الغرب الإسلامي في 20 ديسمبر 1986[1].

7_كتاب الرسالة المحمدية:

لقد قام عبد العزيز الثعالبي بتأليف هذا الكتاب في بغداد حينما كان مدرسًا في جامعة آل البيت، وقد تضمن هذا الكتاب كل ما تعلق بالسيرة النبوية (منذ نزول الوحي إلى غاية وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم)، ويعتبر محمد الحبيب شلبي رحمة الله عليه من أصدقاء الثعالبي المقربين الذي كان له الفضل في الحفاظ على هذه المخطوطة.

والجدير بالذكر أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي لم يصنع لهاته المخطوطة أبوابا وفصولا كما فعل فيما طبع من معجز محمد صلى الله عليه وسلم في حياته، بالإضافة

[1] – عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص ص 21،24.

إلى أن العناوين المحورية الكبرى والمؤطرة في هذه الطبعة هي من إجتهاد المحقق وليست في المخطوطة، أراد بها إبراز ملامح السيرة العطرة من بعض فتراتها الحاسمة.

أما بالنسبة للعنوان فلم يكن للمخطوطة عنوان سوى (البعثة المحمدية) ومن المعقول جعله عنوان لكتاب لذا فقد أراد المحقق أن يكون وفيا للمخطوطة وتحمل مسؤولياتها بعد أن تركها الثعالبي بلا عنوان ولم يكرر فيها عنوان الكتاب "معجز محمد صلى الله عليه وسلم"، في حين وجد فراغ بين الأجزاء بالإضافة إلى نقص في الخاتمة وتم إستكمالها من طرف المحقق[1].

8_كتاب مقالات في التاريخ القديم:

هذا الكتاب هو عبارة عن مقالات نشرت له تباعا لجريدة الإرادة التونسية تحت عنوان أن خلاصة التاريخ القديم، والتي أكدها المؤلف بأنها توطئة «حتى يقف القراء على ما كتب عن الإنقلاب الهائل الذي أجراه الإسلام في العالم لتحقيق سلامة الأمم وإنقاذها من التعسف والطغيان»[2].

وقد تناول هذا الكتاب دراسة مفصلة للأدوار التي مر بها الشمال الإفريقي إلى الفتح الإسلامي ويندرج تحت أربعة فصول كالآتي:

الأول يبدأ من الدور القرطاجي منذ مجيء الفينيقيين وتأسيس قرطاجة أما بالنسبة للدور الروماني من إستيلائهم على الشمال الإفريقي وتوطنهم فيها والدور الوندالي منذ دخولهم إلى شمال إفريقيا بسبب خيانة الكونت بونيفاس والدور البيزنطي، منذ إنقسام الإمبراطورية والرومانية وإنتعاش الإمبراطورية البيزنطية التي وقع شمال إفريقيا تحت

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، تحقيق الدكتور صالح خرفي، دار ابن كثير، دمشق بيروت، 1938، ص ص 2، 59.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، المصدر السابق، ص8.

سيطرتها بعد إنكسار الوندال أما الدور الثاني، فقد تناول فيه الثعالبي الصراع على السلطة بين العرب والآرين إلى إشراقه المحمدية، وقد إندرج تحته خمسة فصول: وهي الدور العربي والفرنسي واليوناني والفارسي[1]،وعلى العموم نرى بأن المؤلف إستطاع أن يخرج من منهج المدرسة التاريخية الكلاسيكية، والتي كان من روادها المسعودي وابن خلدون الذين كانوا يستهلون لتأريخ الشمال الإفريقي بالفتح دون مراعاة الفترات الأخرى ويتضح لنا جليا التأثير الواضح في تحليل الأحداث بإبن خلدون: كقوله «إن الفساد والظلم مؤذنان بالخراب وفساد العمران» بالإضافة أن إستنتاجاته التاريخية تشبه المؤرخ العظيم ابن خلدون

ونرى الثعالبي أنه لا يكتف بسرد الأحداث والوقائع سردا آليا وإنما هو يبصر بالواقع المؤلم ويدعو بالنهوض ولمح ما يقع تحت أنظارهم للأخذ بالعبرة والموعظة، كذلك نلاحظ إعتماده الكلي لتاريخ الأمم والملوك للطبري ومن هنا نرى أن هذا العمل يدل على كثرة الإطلاع ومقارنة الأحداث ومعرفة كل ما يجول في الأماكن والمدن إعتمادا على الرحلات الطويلة لمختلف المواطن وزيارته لها[2].

9_كتاب خلفيات المؤتمر الإسلامي:

يعتبر هذا الكتاب من بين مخلفات الشيخ العزيز الثعالبي التي إحتفظ بها أحمد بن ميلاد، كما يوجد ملف آخر يحمل نفس العنوان« المؤتمر الإسلامي »والذي يحتوي على الوثائق التالية:

أولا: تقرير في شكل مسودة بخط الثعالبي يحمل هذا العنوان الغاية الباعثة على عقد المؤتمر الإسلامي والمحاولات الفاشلة لإحباطه .

---

[1] –امحمد يزير، المرجع السابق، ص53.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، المصدر السابق، ص9–10.

ثانيا: النصوص المتبادلة بين مفتي فلسطين الحاج أمين *الحسيني* وبعض الشخصيات الإسلامية البارزة التي دعاها باسم المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين إلى الاشتراك في المؤتمر الإسلامي المقرر عقده في القدس الشريف يوم 27 رجب 1350هـ الموافق لـ7 ديسمبر 1931م.

ثالثا: مجموعة الوثائق المتعلقة بنشاط اللجنة التنفيذية التي إنتخبها المؤتمر الإسلامي العام في خاتمة أشغاله[1].

وقد قام الدكتور أحمد بن ميلاد بتسليم هاته الوثائق إلى صاحب الغرب الإسلامي ببيروت ليستوحي نشرها، وتكتسي هاته الوثائق أهمية بالغة أولا من جهة الموضوع التي تبحث فيه وثانيا لمكانة مؤلفها، إلى جانب صديقه الحاج أمين الحسيني صاحب فكرة عقد المؤتمر الإسلامي في فلسطين من أجل إثارة إهتمام الرأي العام الإسلامي وكسب عطفه وتأليفه جبهة إسلامية قوية تستطيع الوقوف في وجه الصهيونية العالمية، وبناءًا على هذا فقد أقرت دار الغرب الإسلامي العزم على نشر تلك الوثائق في كتاب مستقل بذاته وذلك من خلال تقييم كل ما ورد فيه من معلومات وأخبار، وقد تمثل هذا العمل في ترتيب وتبويب تلك الوثائق بعد ما كانت غير مرقمة ومبعثرة ومحررة في شكل مسودة.

كما تم التعليق على الأحداث والتعريف ببعض الشخصيات والأعلام وشرح العبارات الغامضة،بالإضافة الى أن هذا المخطوط قد شمل بابين أساسيين هما:

الباب الأول: تمثل في التقرير الذي حرره الثعالبي باسم المكتب الدائم للمؤتمر حول الأسباب الداخلية لعقد المؤتمر الإسلامي والمؤتمرات والدسائس التي دبرت لإحباطه.

أما بالنسبة **للباب الثاني:** فقد تضمن عدد من الرسائل المتبادلة بين رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين الداعي إلى المؤتمر وبين المدعوين كما يوجد **باب ثالث:**

[1] – عبد العزيز الثعالبي، خلفيات المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق، ص7.

جمع فيه كل الوثائق الموجودة والمتعلقة بأعمال اللجنة التحضيرية والمكتب الدائم للمؤتمر الإسلامي[1].

والجدير بالذكر أن إعداد هذا الكتاب قد جاء في تقرير الأمين العام للمكتب الدائم المؤرخ في 7 أغسطس 1932 م والذي سيكون شاملا للنقاط التالية:

1-البواعث التي حددت للتفكير في عقد المؤتمر والدعوة إليه

2-تأليف اللجنة التحضيرية ومباشرتها الدعوة إلى المؤتمر

3-إنعقاد المؤتمر وأسماء الأعضاء الذين لبوا الدعوة إليه

4-البلدان التي مثلت المؤتمر

5-الأشخاص الذين أولوا المؤتمر تأييدهم عقب إنتهائه

6-جلسات المؤتمر وأبحاثه

7-المقرارات التي أبرمها المؤتمر

8-إنتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية

9-إنتخاب أعضاء المكتب الدائم

ويضيف المقرر إلى هاته النقاط السالف ذكرها ما يلي:«وقد رجونا حضرة كامل أفندي الدجاني القيام بهذه المهمة ومن دواعي السرور أنه قبل تحمل هذا العبء وهو قائم به » ، وعلى ما يبدو أن هذا السيد لم يتمكن ليقوم بالمهمة التي أنسبت له لأسباب مجهولة لهذا فقد تكفل الثعالبي بنفسه لذا فقد شرع بوضع القسم الأول من الكتاب وتوسع

[1] – عبد العزيز الثعالبي ، خلفيات المؤتمر الإسلامي ،المصدرالسابق، ص ص7، 9.

فيه وذلك لما يكتسيه الموضوع من أهمية كبيرة بمعية صديقه أمين الحسيني فقد بذلا بذلك جهود جبارة لكتابة هذا المؤتمر الإسلامي في القدس [1].

لقد واجهت اللجنة التحضيرية التي ترأسها الثعالبي معارضة شديدة من بينها:

1-دسائس الحركة الصهيونية التي عملت بشتى الوسائل لمنع إنعقاد المؤتمر الإسلامي.

2-وجود معارضة أجنبية وفي مقدمتها الحكومة البريطانية التي كانت تخشى أن يتدخل العالم الإسلامي في القضية الفلسطينية.

3-تحرك خصوم الحاج أمين الحسيني وشنوا حملة على المؤتمر الإسلامي لإقناع المدعوين بعدم الإستجابة للدعوة الموجهة إليهم لحضور المؤتمر.

4-الأكاذيب والإشاعات التي ظهرت على صفحات الجرائد المصرية بدعوى أن المؤتمر يتناول موضوع الخلافة ومن هنا قد سارع أمين الحسيني والثعالبي إلى أبطالها، بالإضافة إلى بعض الصحفيين الأحرار وكبار رجال الفكر في مصر ومن طليعتهم رشيد رضا صاحب مجلة المنار.

وقد إفتتح المؤتمر بجلسة ممتازة تم عقدها بالمسجد الأقصى يوم 07 ديسمبر 1931 م (ليلة الإسراء المباركة)، وقد حضرها ما يقارب153 مندوبا من سورية، لبنان، الأردن وفلسطين والعراق واليمن وغيرها من البلدان وهذا يدل على أن المؤتمر قد شمل عدد كبير من علماء ورجال الفكر والسياسة في العالم العربي والإسلامي[2].

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي ، خلفيات المؤتمر الإسلامي، المصدر السابق، ص ص9_ 10.

[2] – نفسه، ص ص11، 13.

10-كتاب الكلمة الحاسمة:

لقد ضم هذا الكتاب مجمل المساعي التي قام بها الشيخ الثعالبي للتوسط بين الطرفين المتنازعين داخل الحزب ورؤية عبد العزيز الثعالبي لمستقبل الحركة الوطنية التونسية، في ظل إصرار كل طرف على قيادتها بشكل منفرد وتوجه فكري مختلف إلا أن الثعالبي كان قد ظهر تأييده لجماعة الدستوري القديم.

ففي سنة 1923 م نفت السلطات الإستعمارية الثعالبي خارج بلده الذي خلف وراءه الحزب الذي أسسه، وكان قد مضى قدما في رسم خطط مع كبار أعضاء الحزب وهم من خيرة رجال تونس لكن قوة الإستعمار الغاشمة عملت على بطش هاته النخبة، وعرقلة مشاريعها ورغم هذا فقد ظل أعضاء النخبة على إتصال دائم بزعيمهم، إلى أن حدث في سنة 1933 م أن إندمج نفر من الشباب التونسي الذين أتموا دراستهم في الخارج في عضوية مجلس إدارة الحزب، وسرعان ما حاولت هاته الجماعة الشابة أن تعيب أساليب الحركة الوطنية، وهنا بدأت بوادر الشقاق تستفحل بين أعضاء الحزب وقد أدى هذا الإنشقاق إلى حدوث تصدع في الجبهة الوطنية التي كانت تجتمع في صف واحد وإنحاز جمع كبير إلى الفئة الجديدة، بعد أن أخذت معها المواثيق للسير عن البرنامج الذي خلفه الشيخ عبد العزيز الثعالبي قبل نفيه والذي كان يرمي إلى عدم الإعتراف بمعاهدة الحملة والعمل على إستقلال البلاد، ومن هنا دب الصراع بين التيارات مؤيد ومعارض[1].

وقد كانت السلطات الإستعمارية تعتمد على سياسة البطش نظرا لتأزم الأوضاع بالإضافة إلى تضييق الخناق على أعضاء الحزب، وظهر صراع جديد بين أعضاء الحزب القديم والحزب الجديد بحجة أنهم قدموا مطالب للحكومة تخالف تماما رغبات الزعيم عبد العزيز الثعالبي، لكن الثعالبي ظل يجهل كل هذه الدعايات القائمة بين

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، الكلمة الحاسمة، عرض وتقديم أحمد بغام، دار المعارف، تونس، 1989، ص ص 13، 17.

الأطراف نتيجة بعد الجغرافي عن الأحداث وكعادته وأسلوبه في الحياة التريث والتمعن قبل إتخاذ أي قرار مفاجئ لهذا كان يرى أنه من الواجب عليه أن ينصف بين الجميع ولا ينحاز لفريق دون الآخر.

ومن الملاحظ أن جوهر القضية كانت لصالح بورقيبة ذلك عندما دب الصراع وإنشق الحزب كان طمع هذا الأخير على أن التأييد سيكون له، لكن هذا لم يتحقق حتى أظهر الثعالبي بعض التصاريح الصحفية التي تؤكد أن قضية الوطن هي أحوج ما تكون إلى الموازاة والإتحاد لا للتفرقة والإنشقاق.

إن الشعب التونسي في هذه الأيام الحالكة في أشد الحاجة إلى وحدة كلمة أبنائه لمجابهة الإستعمار الغاشم على الوطن، ومن هنا فشلت طموحات بورقيبة وإلى ما كان يصبو إليه بعدما تأكد من تصريحات الثعالبي القوية التي إهتدت بها الجموع[1].

11-كتاب مسألة المنبوذين في الهند:

يعتبر هذا الكتاب عملًا فكريًا هاما للشيخ عبد العزيز الثعالبي وقد إعتمد على التحليل السياسي إنطلاقا من عدة إعتبارات أهمها:

1-أنه قام بتحقيق حول بلاد الهند إنطلاقا من وضع المسلمين هناك وقد حثهم على مسايرة التقدم والإنفتاح على الآخر، حيث لما زار الثعالبي الهند سنة 1937 م كانت الطوائف الدينية هناك تتسارع من أجل بسط النفوذ على البلاد لتحتل بذلك مركز القيادة ومقاومة الإحتلال البريطاني ومن هنا إنطلق الثعالبي في تحليله الوضع السائد معتبر أن مستقبل الأمم للأكثرية الغالبة فيها ،ويرى أن الإنقسامات الطائفية هي التي تؤدي إلى ضعف الجبهة الداخلية وعرقلتها لمواجهة الإستعمار، كما تحدث عن الصراعات الداخلية في البلاد وبطبيعة الحال هذا سوف يعرقل مسار التقدم.

[1] – عبد العزيز الثعالبي، الكلمة الحاسمة ، المصدر السابق، ص ص15_ 16.

2-يرى الثعالبي أن الحل الأنسب للمسألة الهندية يتمثل في تقوية صفوف الطائفة الإسلامية وتعزيز قدرتها وعددها وإمكانيتها المختلفة ويعتبر في ذلك المسلمون أولى بالتحكم في شؤون الهند كون الهنادكة هم قوم فساد للهند وأهاليها.

3-كذلك معالجة الثعالبي لمسألة المنبوذين تطرح أكثر من مشكل فبقدر ما كانت الرأسمالية إيجابية على العصر الإقطاعي في الهند بقدر ما كانت سلبية على التاريخ السياسي له.

4-كما أن العمق الموضوعي للطرح الذي يدافع عنه الثعالبي بخصوص مسألة المنبوذين يعكس في إتجاهه العام وجهة نظر الزعماء المسلمين الهنديين آنذاك والذي قادهم في نهاية الأمر إلى الإنفصال عن الهند وتأسيس الهند[1].

ب/مقالاته

مقال1: آراء في ابن خلدون

سبق للثعالبي أن ألقى محاضرة حول المؤرخ وعالم الإجتماع ابن خلدون بقاعة قصر الجمعيات الفرنسية، على حصتين يومي 5 و 12 ماي 1911م وقد قام الصادق الزملي بترجمتها إلى الفرنسية في مجلة la ravene tunisianne من نفس السنة.

أما فيما يخص المحاضرة التي نشرت في هذا العدد فهي مقابلة أخذت للشيخ عبد العزيز الثعالبي ونشرت بجريدة الحديث السورية بحيث أفردت عددا خاصًا لحياة ابن خلدون.

ويذكر الثعالبي على ابن خلدون قد نشأ وتعدم على طريقة علماء عصره ومنه فقد كانت نزعة التجديد تلازمه، حيث كان دائم الخلاف معهم مما إضطره إلى مغادرة وطنه

[1]- زهير الذوادي ، المرجع السابق، ص178.

أما منزلته فقد ظلت خالدة على مر الدهور في تونس الخضراء، وهي إعتراف صريح لينبوع هذا الرجل والدليل أن التونسيين قد أولو إهتمامهم بمؤلفاته ومصنفاته حيث لا تكاد تخفو أي خزانة من مؤلفاته، وعلى سبيل هذا يذكر الثعالبي على أنه نظم التعليم في جامع الزيتونة، حيث كانت مقدمة تاريخه في أول الكتب الدراسية نظر لما يحتويه من مبادئ وقواعد الفلسفة والنقد العلمي النزيه وتخليدًا لذكرى هذا العبقري قرر حزب الناشئة التونسية إنشاء مدرسة يطلق عليها إسم الخلدونية، وقد وافقت عليها الحكومة وتم فتحها أواخر ق 19 ولازالت قائمة تدرس العلوم الحديثة[1].

مقال2: المذاهب الإسلامية:

فمما لا تشك فيه أن المسلم يتخذ جل قراراته من الدين الإسلامي سواء كان موقف سياسي أو حتى حياته الخاصة وذلك لأن كل شيء منصوص عليه في القرآن الكريم ،وبناءًا على هذا فقد هم معظم المفسرين إلى التوفيق بين المذاهب السياسية والمبادئ الدينية.

ويذكر الثعالبي أن الرسول صلى الله عليه وسلم مهمته ووظائفه قد حددها القرآن الكريم كما يلي: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥ ﴾ [2].

ولم يعين الخليفة علي ابن أبي طالب إلا بعد إنتخابه بناءًا على طلب صادر من كافة المسلمين حيث التعاليم الإسلامية، وهم الخلفاء وذلك لأنهم رؤساء يجمعون بين السلطة القضائية والإدارية والدينية وهم منتخبون أي من الممكن خلعهم.

وهكذا فإن الإنتخاب الأول قد تم بمبادرة عمر بن الخطاب بفضل قوته وتحكمه للأمور وبعد وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، قررت عائشة أم المؤمنين الإنتقام له

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، أراد في ابن خلدون، أرشيف المجلات الأدبية والثقافية العربية، ع 263، (د،ب)،جوان 2006، ص90 متوفر على الرابط:21: http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib

[2] –سورة الإسراء، الآية 105.

وقد إنضم إليها عدد من المسلمين ودامت هاته الحرب 17 شهرًا ولم تهدأ إلا بعد معركة الجمل التي إستشهد فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لكن هذا الإنتصار لم يضع حدًا للقتال إلا بعد معركة صفين إلا أنها لم تسفر على نتائج رسمية لذا فقد قرر الخصمان اللجوء إلى التحكيم وقد إختار كل واحد منها ممثلا له. ليختار بذلك علي ابن أبي طالب "أبا موسى الأشعري" ومعاوية "عمر بن العاص".

والجدير بالذكر أن كل خصم إلتجأ للقرآن الكريم ليمسك بزمام الأمور ومنه ظهر أربع أحزاب سياسية سرعان ما تحولت إلى أحزاب دينية إنبثقت عنها المذاهب الأربع المذهب الشيعي (حزب علي)، المذهب اليزيدي (حزب معاوية نسبة إلى إبنه يزيد) المذهب الإباضي (مذهب الخوارج) والمذهب السني[1]، فبطبيعة الحال قد أدلى كل مذهب أن يمثله المذهب الإسلامي وهنا ظهر الجدال بين هاته المذاهب وبدأ التأويل في النصوص والتفاسير الفقهية مما أدى إلى ظهور مذاهب أخرى ولم تتفق فيما بينها في أي شيء هي كذلك فانقسمت إلى ثلاث أقسام كبرى منها:

1_المذاهب التي تعنى بالعقيدة والمعتقدات الدينية.

2_المذاهب التي تجمع بين العقيدة والقوانين المستمدة من الدين.

3_المذاهب التي تبحث في المعاملات بين البشر وتستمد أحكامها من الكتاب والسنة.

غير أن هاته المذاهب قد إنقرضت بعد وفاة مؤسسها مباشرة[2].

---

[1] –عبد العزيز الثعالبي، المذاهب الإسلامية أرشيف المجالات الأدبية العربية، ع 263، جوان 2006، ص ص 140–141. متوفر على الرابط:21: http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib

[2] – نفسه.

مقال3: داء الشرق ودواؤه المؤتمر الإسلامي2.

حسب الثعالبي أن أطباء الفكرة الإسلامية تعرضوا لذكر أنواع من العلاجات الناتجة لكن أعرضوا عن بيان الطرائق الموصلة للعلاج أي لم يرشدونا عن كيفية وقايتنا من النكسة.

فلا يكف تشخيص الداء ولا العلم بأن طريقة المداواة هي العلم والنظام، بل يجب أن نجد الطرق الموصلة إلى أحكام طريقة العلاج وجعلها ناجحة مفيدة يتقبلوها المسلمون كقضية مسلمة للجدال فيها.

فالعلم لا ينقص من حياة الأمم، ولا الإحاطة بأسباب ترقيتها خصوصًا بعد أن دونت قواعد علم الإجتماع وعلم النفس. وإنما ينقصهم أن يعرفوا قابلية الأمم وإستعدادها لقبول ما يتناسب مع حالها وأوضاعها.

فالنهضة الأوروبية التي بدأت في ق5م قد سارت في منهجها دون أي رقيب من الأمم التي كانت تنافسها، ولم تطوق بشرائع ظالمة يمليها عليها أعداؤها وخصوصا كما هو حاصل اليوم في البلاد الإسلامية، وكل ما كانت تلقاه هو شغب داخلي يظهر أحيانا ويغور أحيانا أخرى بين طلاب النهضة وأنصار التقليد وكلاهما لا يشغله شاغل عن خدمة أمته وإعلاء شأن بلاده، أما نحن المسلمون فقد تغلغلت فينا سلطات الدعايات الأجنبية حتى أفسدت عقولنا وضمائرنا وفرقت بين الأخ وأخيه والأب وبنيه، وهذا هو السر في إخفاق كل نهضة إسلامية وكل المحاولات باءت بالفشل سواء التي كانت بواسطة الأفراد والتي كانت بواسطة الدول، إذن لابد من تغيير الطريقة وإصلاح المنهج ودرس والتعمق أكثر في أسباب الإخفاق، وهذا يتم بعقد إجتماع يتألف من عباقرة المسلمين وزعمائهم ومن هؤلاء ينعقد مؤتمر يضع مناهج لتربية المسلمين ورسم الخطط الكافلة لتقدمهم ودرء الأخطاء الأجنبية عنهم بشرط أن ينعقد هذا المؤتمر دوريًا بعد كل

بضع سنوات بحيث يضع الأساليب الفعالة، [1]لتنفيذ تلك القرارات بحيث تكون مقررات داخلة ضمن مسائل الإجماع التي يأثم كل مسلم إذا خرج عنها.

أما بالنسبة لإنعقاد هذا المؤتمر فالثعالبي هنا لا يرى إختيار أي قطر إسلامي له وهنا يقول أن إنعقاد المؤتمر في بلاد بريئة من شوائب الإستعمار ولا تحاك فيها الدسائس، مثل الدانمارك، السويد، النرويج بالإضافة إلى وجود وسائل الحضارة وإذا تم سيكون أداة تفاهم بين جملة أشغال الثقافة والمدنية في العالم أجمع لأن إذا إنعقد في قطر إسلامي، سيكون عرضة للإتهام من قساوسة السياسة في أوروبا ولهذا فإن الأحسن أن يكون في بلدها بين سمعها وبصرها وتحت مراقبة أحكامها وعلمائها لأن السرية في مثل هذه الأعمال ليست في مصلحة الشرق ولن تفيد الإسلام أبدًا. [2]

مقال4: داء الشرق ودواءه

فمما لا شك فيه أن الشرق يعاني من ضعف وجمود سياسي وفتور إجتماعي ويمكن إرجاعها أسبابها إلى :

1-أن الفقهاء المسلمين لم يوجهوا عنايتهم إلى تنظيم مؤسسات إسلامية وإنصرفوا إلى مراعاة الحالات الفردية فقط وأهملوا بذلك مؤسسات التشريع والخلافة والقضاء، فبدلًا من أن يفكروا في وضع نظام ثابت للإجتهاد والخلافة والتشريع ويجعلوا لها قيودًا ويعتبروها كحاجة من حاجات الأمة إنصرفوا للبحث عن شخص الخليفة والفقيه والقاضي ولم يحددوا ما يجب عليه بالنسبة للمجتمع حتى يعرف ما يجب أن يكون عليهم من حقوق وواجبات ويكون ذلك قانونًا عامًا لكافة من يقوم بالخلافة.

---

[1] - عبد العزيز الثعالبي داء الشرق ودواؤه المؤتمر الإسلامي -2- الحياة الثقافية. (د، ب)جوان 2006، ص34-35. متوفر على الرابط:21: http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib

[2] -عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق،ص ص34_35.

2_عدم التفريق بنظام قاض بين السلطتين الدينية والدنيوية حيث الجمع بينهما بدون تحديد لهما حتما سيؤدي إلى إختلال النظام حيث هذا الوضع أصبح يهدد الأمة الإسلامية وذلك لوقوعها تحت قبضة الدول الغربية كما نشاهد الآن كل مملكة إحتضنت مذهبًا في العقائد والفروع لتبقى وحدها منفصلة عن الممالك الأخرى.

3_فقدان الرقابة على التربية والتعليم والمؤلفات والكتب المدرسية هذا ما سبب دعايات مختلفة دست للإسلام في تعاليمه القيمة وذلك من خلال شيوع مقولات الجبر والسوفسطائية والباطنية وبعض مذاهب الصوفية النظرية التي كانت أكبر خطر على الإسلام وكذلك غيرها من المذاهب والآراء المتسربة من الأديان المختلفة قديمًا وحديثًا التي كافحها الإسلام لتخليص العقل وتطهير الوجدان، [1] وقد سعو العلماء الأوروبيين إلى قلب أوضاع السياسة العالمية وسلكوا بذلك المنهاج الحكيم الذي وضعه ولسون في شروطه 14 لتأمين العالم، وتضمن هذا الأخير إعطاء الأمم الصغرى الحقوق التي تتمتع بها الأمم الكبرى بحيث يعم الرخاء والرفاهية وتستقيم الآداب وتسمو المبادئ الفاضلة وتنقطع أسباب الحروب، فليس الخطر الذي ذكرناه هو وحده من يهدد أوروبا بل هناك الشرق الذي هو الآخر أصبح يشكل خطر عتيد بعدما أصبح يطالب بحقوقه بعد نهاية الحرب العالمية حينما أدرك أن الضعف قد إنتاب أوروبا في هاته الفترة وأنها ليست بالعظمة التي يتخيلها، وهنا نهض نهضة قوية لمنازعة أوروبا وإسترجاع كل ما إغتصب منه، وهي نهضة هادئة بطيئة في طريق الإستمرار والتقدم وهي تشتد وتقوى يوم بعد يوم وذلك لصلابة الإيمان وقوة العقيدة، وهنا يقول الخراصون على ضعف الشرق،« على أن المستقبل له وسيبدو لنا من كفاحه السلمي ما يدهش الألباب ويبهر الأذهان والمستقبل كشاف للحقائق، والزمن كفيل بتحقيق هذا الجواب حسب الثعالبي ». [2]

---

[1] –عبد العزيز الثعالبي، دار الشرق ودواءه، المرجع السابق، ص ص 275–276.

[2] – نفسه، ص ص 290–291.

مقال5: لمن المستقبل للشرق أم للغرب رأي خطير للزعيم التونسي الكبير.

فمما لا شك فيه أن دولة الغرب قد بدأت في الزوال والإضمحلال وهذا راجع للإستعمار لأنه ينطوي على عناصر الإنحطاط كلها، كالظلم والإغتصاب والكذب والخداع والنفاق وقلب الحقائق وبالإستمرار صارت هذه الخصال الفاسدة حيلة في يد المستعمرين.

ومن هنا نرى أن الدكتاتورية والأحزاب المستبدة المتغلبة على الحكومات الأوروبية ظاهرة جلية لإنتقال هذه الأجواء من الشرق المغلوب على أمره إلى الغرب الغالب فهو اليوم بؤرة أدوات إجتماعية كثيرة تنتشر فيها إنتشارًا هائلاً سريعًا لا سبيل لمقاومته.

يرى الثعالبي أن أوروبا قبل الحرب الكونية كانت متحدة متضامنة متراصة البناء تسعى إلى غاية واحدة، وهي إستعباد الشرق وإذلال عناصره و أقوامه بعد هذا الإنفكاك صارت تعمل لإذلالها بعضها لبعض.

والجدير بالذكر أن الوحدة الأوروبية كانت تتمثل لنا في معاهدتي باريس وبرلين وذلك لما وصلت دولها إليه من التفوق والنفوذ والقوة،بالإضافة إلى معاهدة فرساي قد عبرت خريطة العالم ومزقت أشلاءه وكفلت السيادة لأوروبا الغربية على أوروبا الوسطى والشرقية، ونجد أن الدول المغلوبة في بعض الأحيان أرقى حضارة من بعض الأمم الغالبة.

ومن هنا نرى أن الأمم الغالبة تحاول بشتى الطرق إبعاد هاته الكارثة والدليل هو عقد الإتفاقات والمحالفات ضد الدول المغلوبة كإنقاص التسلح وعبر ذلك، لكنها ليست

وسيلة ناجحة لردع التصدع المتفاقم في أوروبا غير أن هاته المعاهدات لن تجدي نفعًا لأن الداء عالق بالتقسيمات والأقوام ومنه فإن التدابير لن تقي الأخطار المتوقعة[1].

[1] – عبد العزيز الثعالبي، لمن المستقبل للشرق أم الغرب رأي خطير للزعيم التونسي الكبير، الحياة الثقافية نصوص تراثية ، (د،ب)، جوان 2006 ،ص ص290 _291. متوفر على الرابط:

http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib :21

ومن هنا نختم للقول أن عبد العزيز الثعالبي من جيل فريد في تكامله وجهاده وإصلاحه وتضحيته ،فلم يقاتل على أكثر من جبهة وأكثر من ميدان بل تعدى ذلك ،فقد تحمل الكثير من الأذى والإعتقالات وتعديًا ومحاكمات ونفي ،لكن لم يعبأ لما أصابه من ألوان الإيذاء لأنه يجاهد في سبيل أمته ووطنه تونس سواء من أجل دينها وقيمها وأرضها وثروتها وكرامتها.

.

الفصل الثاني:

عبد العزيز الثعالبي ونشاطه السياسي

تمهيد:

المبحث الأول :إنضمامه لحركة الشباب التونسي

المبحث الثاني :عبد العزيز الثعالبي والحزب الدستوري الجديد1920م

المبحث الثالث: نشاطه من خلال الحزب الدستوري(1937_ 1934م)

خلاصة

تمهيد:

ومما لا شك فيه أن عبد العزيز الثعالبي يعتبر الأب الروحي لفكرة الوحدة العربية وكذا المؤسس الفعلي للحركة الوطنية التونسية،اذ إنضم لحركة الشباب التونسي سنة1907م التي تعبتر القاطرة الفعلية لبداية العمل الوطني السياسي في تونس بالإضافة أنه في سنة 1920م دخل مع الحزب الدستوري التونسي في مرحلة جديدة من الكفاح وكانت كتاباته ومكانته طاغية على كل بلاد زارها بالإضافة على أنه لعب دورًا رياديًا في ترسيخ فكرة العمل العربي المشترك،حيث كانت مواقفه منطلقة من هموم ومشاغل تونس وقد رفع كزعيم للحزب الدستوري التونسي الحر مطالب تقضي بإرساء نظام دستوري والفصل بين السلط الثلاث مع ضمان الحريات والمساواة بالإضافة إلى إجبارية التعليم هاته المطالب كانت ثورية بالدرجة الأولى هذا ماأجبر فرنسا على ترحيله من تونس سنة 1923م.

المبحث الأول: إنضمامه إلى حركة الشباب التونسي.

لم تظهر الحركة الوطنية التونسية في صورة منظمة إلا في أوائل القرن 20؛ وذلك أنها بدأت بمحاولات فردية عديدة قام بها بعض رجالات تونس في معارضتهم لسياسة السلطة الفرنسية وما أبدته من أعمال تعسفية في حق الشعب التونسي[1]، ومنه فقد نظم المثقفون الإصلاحيون والعصريون صفوفهم منذ سنة 1907 م للرد عن هاته السياسة، وبه فقد قام علي باش حامبه بتأسيس جريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية تدعى«بالتونسي» تهدف للدفاع عن مصالح الشعب التونسي كما نددوا من خلالها بالمصير الذي حددته السلطة الفرنسية للمسلمين، بالإضافة أنهم أدانوا المظالم وعدم المساواة وطالبوا بحق الأهالي في التعليم وممارسة جميع الوظائف الإدارية؛ وذلك من حق أي فرد تونسي مشاركته في الأعمال الإدارية دون أي قيد، والمساهمة في اتخاذ

[1] –ثامر الحبيب ، المرجع السابق، ص83.

القرارات الحكومية بواسطة مجلس منتخب[1]،وهي أول جريدة تصدر باللغة الفرنسية جاءت في إفتتاحيتها الأولى التي وقعها علي باش حامبه ما يلي: «لقد بدأ عمل فرنسا التمديني يأتي أكله في تونس فهناك جيل جديد تثقف باللغة الفرنسية وإنطبع بأفكارها الكريمة بدأ اليوم يأخذ في التجديد القائم لنشر جريدة التونسي»[2].

والجدير بالذكر أن حركة الشباب التونسي قد تأثرت بشكل كبير في نظامها وأهدافها بحركة تركيا الفتاة[3]، ولعبت هاته الحركة دورا قويا وبارزا من أجل الحفاظ على الكيان التونسي وبلورة شخصيته على بث روح الإنتماء القومي في بنى قومهم والدعوة إلى إقامة دولة قوية وفعالة قادرة على تسير شؤون البلاد[4]، كما بادرت بتأييد الشعوب وإيقاضهم للنضال من أجل إسترجاع سيادة الوطن ومجده بعيدا عن قيود الإستعمار؛ أي تنظيم الجماهير في إطار الحزب وخرجت بذلك من الإطار الذي أراد به الفرنسيون أن تكون عليه وهو أن تصبح مجموعة من المثقفين أداة في يدهم من أجل تحقيق مساعيهم الخبيثة وذلك من خلال نشر الحضور الأوروبي[5]، لكن التونسيين ظلوا مرتبطين بوطنهم لتكون أول ضربة توجه للإستعمار الفرنسي من طرف الشباب التونسي[6].

أما إذا أتينا للحديث عن بوادر هاته الحركة فبندأها بجريدة الحاضرة التي تعتبر هي أولى حلقات هذا النشاط حيث أنها جمعت بين عدد من المثقفين التونسيين أغلبهم من خريجي المعهد الصادقي الذين تلقوا ثقافة عصرية وتعرفوا على أفكار المصلحين التونسيين وفي مقدمتهم الوزير خير الدين، ومنه فقد ظهرت هذه الجريدة للدفاع عن مصالح التونسيين إنطلاقا من تردي أوضاعهم جراء السياسة الضارية المرتكبة في حق

---

[1] – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص 493.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص10.

[3] – خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص65.

[4] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص39.

[5] – أحمد عبيد، التماثل والإختلاف، المرجع السابق، ص178.

[6] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص40.

الشعب التونسي وتنادي بضرورة تحاشيها[1]،كذلك الأمر بالنسبة للجمعية الخلدونية فهي الأخرى أبدت دورًا مميزا كتلقين العلوم العصرية للشباب التونسي، وذلك لتوسيع آفاقهم العلمية بالإضافة إلى تحضير دروس ومحاضرات مختلفة سواء في التاريخ أو الجغرافيا ولإقتصاد السياسي وغيرها[2]،بالإضافة إلى جمعية قدماء الصادقية فهي مدرسة تلقن العلوم والوطنية معا خاصة بعدما وسعت نشاطها في مختلف الميادين.

ومن هنا نقول أن العمل الصحفي والثقافي في تونس مهد الطريق لإنبعاث الحراك السياسي بداية من سنة 1906م بقيادة نخبة متخرجة من المعهد الصادقي والكليات الفرنسية، وقد أطلق عليها غلاة المعمرين تسمية الشباب التونسي (Junes Tunisiens) تشبيها لها بحركة تركيا الفتاة (Jeunes Turcs) [3].

وقد أعلن في عددها الأول لهذه الصحيفة برنامجًا شمل جوانب عدة منها: الإقتصادية، الإجتماعية، السياسية.

فمن الناحية الإقتصادية: وقع التأكيد على عصرنة الفلاحة والصناعات المحلية والمطالبة بتزويد وتطوير المعدات الزراعية، من أجل ذلك تم تأسيس صناديق إحتياطية وتقديم القروض وتنظيم التعليم المهني و الفلاحي وكذلك بإصلاح جبائي لمجابهة المنافسة الأجنبية[4].

أما الصعيد الإجتماعي: فقد ركز على إحترام الأجناس العامة والخاصة، كما أسس نظام للإسعاف العمومي والطبي، وتمكين صغار الفلاحين التونسيين من إقتناء مقاسم الأراضي المعدة للإستعمار ومساهمة اليد العاملة التونسية في الأشغال العامة[5].

---

[1] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص39.

[2] – علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص130.

[3] – مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص37.

[4] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص40.

[5] – علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص139.

أما بالنسبة للجانب السياسي: فقد طالب هذا البرنامج بنظام سياسي يتلاءم مع التصور العصري لواجبات وحقوق الحاكم والمحكوم، وبالتالي إشراك الأهالي في الحياة العامة لتمكينهم من المساهمة في إدارة شؤون بلادهم والنظر في إستعمال محصول الضرائب والدفاع على مصالحهم الخاصة[1].

ومن الملاحظ أن هاته القضايا التي تم طرحها كانت تبعا لمنظور واحد وتندرج في إطار التناقضات والمظالم وأنواع التمييز الناجمة عن النظام الإستعماري؛ وترمي للإصلاح والقضاء على كل الشوائب التي إلتصقت بنظام الحماية[2].

كما تأسست دائرة تونسية سنة 1907م كان هدفها الأول هو دعم الإقتصاد، بالإضافة إلى أن علي باش حامبه أسس جمعية كانت تهدف أساسا إلى تنمية الوعي بين صفوف الشباب التونسي وبالتالي زرع الوطنية في البيئة الشعبية[3].

وقد إنظم الثعالبي منذ سنة 1909م إلى حركة الشباب التونسي والذي تولى رئاسة تحرير النسخة العربية من جريدة التونسي التي تهدف إلى فتح باب الحوار مع السلطات الفرنسية من خلال الإطلاع على أحوالهم المتردية[4]، بالإضافة إلى أن الثعالبي قد ذهب إلى إسطنبول وعمل مستشارا للوزارة الخارجية التركية، أما باش حامبه فقد قصد جنيف وأصدر فيها مجلة المغرب للدفاع عن قضايا المغرب العربي[5]،والجدير بالذكر أن الثعالبي قد أصدر جريدة سميت بالإتحاد الإسلامي الذي تولى نشاطها بنفسه[6].

---

(1) – علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق،ص33.

(2) – نفسه، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص141.

(3) – Monceef Dellagi, op-cit, p85.

(4) – Ahmed Kassab.Histoire Generale de la Tunisie Tome IV Lepoque contemiporaine. (1881-1956), sud edition, Tunisie, 2010, p368.

(5)– إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص359.

(6) – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص11.

ومن هنا نرى أن نشاط حركة الشباب التونسي بالرغم من تناميه وتجدره التدريجي مع مرور الوقت بقي سلميًا مطلبيًا يطغى عليه الإعتدال ونبذ العنف ومن بين الأنشطة التي قام بها هي:

1-المشاركة في مؤتمر شمال إفريقيا الإستعماري.

2-مناهضة سعي اليهود للخروج من الفضاء التونسي[1] ، حيث إستفادت تونس من اليهود لأنهم كانوا يخضعون لحكمها وتطور التجارة فيها[2].

3-**مساندة إضراب طلبة الزيتونة:** في مارس 1910م أضرب طلبة الزيتونة على الدروس من أجل المطالبة بإصلاح تعليمهم من حيث انتظام الدروس ومحتواها، بالإضافة إلى تحسين ظروف معيشتهم وسكنهم ونظموا في سبيل ذلك مسيرات حاشدة[3].

4-**مساعدة الطرابلسيين وحربهم ضد إيطاليا:** بحيث عندما احتلت إيطاليا ليبيا سنة 1911م حاول الثعالبي مساعدة المجاهدين وإرسال المساعدات لهم فتم القبض عليه وأخرجوه خارج البلاد[4]،في هذه الأثناء شبت مظاهرات شعبية كبيرة ضد الإحتلال الفرنسي أسفرت عن وقوع مصادمات بين التونسيين والإيطاليين ،بالإضافة إلى أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي قد كان من أعضاء اللجنة التونسية؛ التي تأسست لنجدة المجاهدين الطرابلسيين في حربهم ضد إيطاليا سنة 1911 م وإمدادهم بالإعانة المالية والغذائية وأدى هذا النشاط إلى القبض على الثعالبي ولم يرجع إلى تونس إلا في سنة 1914 أي اندلاع ح ،ع، 1[5].

---

[1] – مجموعة الباحثين، المرجع السابق، ص37.

[2] – علال الفاسي، المرجع السابق، ص50.

[3] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص44.

[4] – عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا، المصدر السابق، ص9.

[5] – جهاد الترباني، المرجع السابق، ص431.

المبحث الثاني: عبد العزيز الثعالبي والحزب الدستوري الحر 1920

ظروف تأسيس الحزب: لقد ساهمت الحرب العالمية الأولى في تجديد مسار الحركة الوطنية التونسية بجملة من التطورات والتي تتمثل في:

1-على المستوى الدولي:

_مبادئ ولسن 14 : والتي اعترف فيها الرئيس الأمريكي ولسن في جانفي 1918 م بحق الشعوب الخاضعة للهيمنة الأجنبية في تقرير مصيرها، وعلى إثر هذا الإعلان حاول الوطنيون التونسيون وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي عرض قضية بلاده على مؤتمر الصلح من أجل المطالبة بتقرير مصير وطنه[1].

_كذلك أثر **الثورة البلشفية:** التي كان لها صدى كبير لدى بعض الزعماء الوطنيين خاصة بعدما أولت مساندتها لحركات التحرر بالمستعمرات الأخرى[2].

2-على المستوى الإقليمي:

أحداث تركيا: إن إرتباط النخبة المثقفة بسياسة الجامعة الإسلامية التي سلكها عبد الحميد الثاني وبجمعية الإتحاد والترقي التي ساندت الوطنيين في المهجر طوال ح،ع ،1 قد جعل الرأي العام التونسي يتابع باهتمام كبير تطورات الوضع باسطنبول بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية[3].

_محاولة التونسيين إستمالة الجناح اليساري من البرلمان الفرنسي لقضيتهم وذلك من خلال تقديم جملة من المطالب على غرار المذكرة التي وهبت للرئيس الأمريكي ولسن[4]،كما تمكن زعماء حركة الشباب التونسي (الشيخ عبد العزيز الثعالبي حسن قلاتي، محمد نعمان، أحمد صافي، أحمد سقا وغيرهم) من طرح قضايا الحريات العامة

---

(1) – غيلان سمير طه التكرتي، "الحركة الوطنية التونسية 1918-1939 في سنوات ما بين الحربين"، ع ،13،**مجلة آداب الفراهيدي** ،(د،ب)، ديسمبر 2012، ص189.

(2) – خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص85.

(3) –نفسه.

(4) – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص499.

والعدالة وحق التونسيين في مشاركة نظام الحماية وكذا الحق في تسيير شؤون بلادهم، إلا أن هزيمة الحزب الإشتراكي في الإنتخابات التشريعية الفرنسية أكتوبر 1919م حدث من إندفاع المواطنين[1].

3-على المستوى الداخلي:

حصيلة الحرب أو ضريبة الدم وذلك من نتيجة الحرب فقدت تونس الكثير من الأشخاص على سوق الشغل الفلاحي التي كان لها أثر في نقص اليد العاملة، مما دفع بالسلطات الإستعمارية إلى تشغيل السجناء لسد الفراغ الحاصل.

_السياسة الإستعمارية وتواصل الإستيلاء على الأراضي .

_تزايد إستيراد المنتجات المصنعة وتضرر أرباب الصناعات وصغار التجار المحليين هذا ما نتج عنها ركود الصناعات التقليدية[2].

مما لا شك فيه أن هذا الحزب قد أعطى بعدًا جديدا للحركة الوطنية التونسية، التي تجاوزت منذ ذلك الحين صبغتها النخبوية لتنفتح أمام الجماهير الشعبية وأصبح لها ولأول مرة تنظيم محكم من حيث الهيكلة مع برنامج ووسائل عمل تلزم كل الأعضاء[3].

برنامج الحزب الدستوري الحر:

1-إنشاء مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين والفرنسيين.

2-إنشاء حكومة مسؤولة أمام هذا المجلس[4].

3-التساوي في الأجور بحسب التساوي في العمل.

4-فتح مجال التوظيف للتونسيين[5].

5-حرية الصحافة والإجتماع.

---

[1] – خليفة شاطر وآخرون، المرجع السابق، ص85.

[2] – نفسه.

[3] – علي محجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص239.

[4] –محمد بو طيبي ، المرجع السابق، ص ص 132_ 133.

[5] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص 184.

6-الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية .

7-إجبارية التعليم[1].

8_ مشاركة التونسيين في شراء مقاسم الأراضي الفلاحية وأملاك الدولة.

9-قبول التونسيين جميع الوظائف العامة إذ إستوفت الكفاءات[2].

وهاته المطالب التسعة تدل على تقهقر حتى عن المرحلة الأولى من تأسيس الدستور لكنها في نهاية المطاف قوبلت بالرفض[3].

غير أن الحركة الوطنية التونسية لاقت تأييد كافة الطبقات الشعب التي كانت بحاجة إلى حركة وطنية منظمة تنطوي تحت لواءها وتعمل في صفوفها، فقد كان برنامجها منذ البداية إصلاحيًا واسعًا يرمي أساسًا لإرجاع السلطة إلى أصحاب البلاد الأصليين، وبهذا الشكل فقد إنتشرت حركة الحزب إنتشارًا واسعًا وعمل رجال الحزب سريعًا في سائر أنحاء القطر التونسي وأصبحت بذلك قوة شعبية تحسب لها السلطة الفرنسية ألف حساب[4].

كما توجه بعد ذلك وفد آخر لعرض مطالب الحزب على السلطة المختصة ولقد إلتحق الوفد الأول من الدستوريين بعبد العزيز الثعالبي، وكان هذا الوفد يضم ثلاثة محامين " أحمد الصافي، صالح بالعجوزة، والبشير عكاشة "[5].

مهمة السقا والثعالبي بباريس من أفريل 1919 -جويلية 1920م:

تم إيفاد أحمد السقا إلى باريس (أفريل1919م)، ويعتبر أول مبعوث للحزب التونسي إلى فرنسا من أجل النظر في قضية تونس ، وقد تمكن من الإتصال بالصحف وببعض الأوساط اليسارية لاسيما الحزب الإشتراكي الذي إعتزم عرض القضية التونسية على

---

[1] – مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص62.

[2] – علي محجوبي، المرجع السابق، ص ص244_ 245.

[3] – علال الفاسي، المرجع السابق، ص61.

[4] –ثامر الحبيب ، المرجع السابق، ص ص 86-87.

[5] – أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 512.

مجلس النواب، وقد هيأ السقا الأرضية إلى حد أن التحق به الشيخ عبد العزيز الثعالبي خلال شهر جويلية 1919 م الذي إستند على رجال السياسة وإستطاع ربط علاقات جديدة خاصة مع زعيم الإشتراكيين، مارسال كاشان الذي وعد بعرض القضية التونسية على مجلس النواب[1]،كما تمكن أيضا بالإجتماع بلجنة حقوق الإنسان وإنتسب إلى الجمعيات مثل: اللجنة الفرنسية الشرقية وترأس جمعية الطلاب التونسيين[2].

إن الوسط الذي تحرك فيه آنذاك هو اليسار الفرنسي وكثف الوفد التونسي من نشاطه وألف الثعالبي كتابه "تونس الشهيدة"، الذي حقق نجاحا منقطع النظير وعمل على تعميمه بحنكة ومهارة وأرسله إلى كل المسؤولين في فرنسا وتمكن بوسائله الخاصة من إرساله إلى تونس، ولقد توالت الإجتماعات وكانت سرية وأطلق على حركتهم إسم الحزب الدستوري الحر [3].

وقد شرح الثعالبي أعمال الإستعمار الفرنسي في كراسته الشهيرة"تونس الشهيدة" التي إنتهكت جميع حقوق الشعب التونسي القومية والسياسية منها والفردية خاصة ما تعلق منها باغتصاب الأراضي ومقاومة التعليم وكبت الحريات العامة والخاصة[4]،وفي شهر أوت 1919 م وصل الشيخ الثعالبي إلى باريس من أجل إبلاغ مطالب الأمة التونسية إلى السياسة الفرنسية قائلا: " لم آت طلبًا للنزهة أو الراحة موفد من أمتنا المضطهدة، وأضع القضية التونسية على بساط البحث وأجهل إن كنت سوف أنجح، وإذا فشلت فأظل في العالم وأهجر وطني لأني لم أستطع خدمته "[5].

كما سعى الثعالبي إلى خدمة القضية التونسية بانتسابه إلى عدة جمعيات فرنسية منها الجمعية الإسلامية و الجمعية الفرنسية التونسية و اللجنة الفرنسية الشرقية، غير أن

---

[1] – خليفة شاطر، المرجع السابق، ص86.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص16.

[3] –المصدر نفسه، ص18.

[4] – علال الفاسي، المرجع السابق، ص56.

[5] – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص15.

تحركه هذا كان ضمن اليسار الفرنسي، الذي مني بالفشل في إنتخابات 1919 فانعكست نتائج هذه الهزيمة على آمال النخبة التونسية[1]، ومن هنا عقدت هذه النخبة اجتماعا عاما لها بتونس بتاريخ 5 فيفري 1920، اتفقت من خلاله على برنامج سياسي جديد تضمن المطالب الأساسية للحزب الدستوري التونسي، ويبين أهدافه على المدى القريب[2].

وقد كان للحزب الدستوري مطالب هدفها الأول هو إيجاد نظام دستوري خاص بتونس، وذلك من خلال تأليف حكومة وطنية مسؤولة أمام الشعب باعتبار أن تونس أول بلد عربي أعلن فيها دستورا سنة 1865 م يمنح نواب الشعب حق المشاركة في الحكم وحتى حق خلع الباي[3].

ويعتبر الشيخ عبد العزيز الثعالبي مثالا للقائد الحي الذي كانت قضيته الأولى والأخيرة هي تحرير تونس من الإستعمار الأجنبي، وهو يشكل إمتدادًا لجده عبد الرحمان في جهاده ضد الإحتلال الفرنسي للجزائر وقضية تونس ما هي في الحقيقة إلا إمتداد لقضية الجزائر التي خطط لها الإستعمار الفرنسي للسيطرة على شمال إفريقيا بدءًا من الجزائر سنة1830 إلى تونس 1881م وحركة المقاومة والإصلاح واليقظة قد إنطلقت منذ أمد بعيد حيث سبقه في ذلك خير الدين في مواجهة الغزو الإستعماري والهيمنة الغربية[4].

فلم تبقى السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي أمام إتساع الحركة الوطنية التونسية بل أسرعت لإلقاء القبض على حامل لوائها الشيخ عبد العزيز الثعالبي بباريس ونقلته إلى السجن العسكري بتونس وأقامت عليه تهمة التآمر ضد أسس الدولة ولما رأت هياج

---

[1] – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص16.

[2] – أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830–1954م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010–2011، ص223.

[3] – غنية شليغلم، "ميلاد الظاهرة الحزبية في المغرب العربي"، ع 27،**مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية** ،جامعة ورقلة، 27 ديسمبر 2016، ص452.

[4] – أحمد جابو، المرجع السابق، ص224.

الشعب وحماسه وإندفاعه في الدفاع عن زعيمه، إضطرت إلى إطلاق سبيله فخرج من السجن وقاد النشاط ضمن الحركة الوطنية[1].

وإزاء هاته الحالة الخطيرة التي آلت إليها البلاد وأمام تيار الحركة الوطنية الذي أصبح يهدد النفوذ الفرنسي رأت فرنسا أن تسلك سياسة جديدة وعينت مقيما عاما جديدا في تونس لوسيان سان ممن إشتهروا بالمهارة والدهاء[2]. وما كان المقيم العام الجديد يصل يوم 6 يونيو 1921 حتى كان الدستوريون قد هيأوا وفدًا جديدًا يحتوي على أربعين عضوا يمثلون مختلف طبقات الشعب التونسي، وقدموا إليه المطالب الدستورية التي سبق للوفود الأخرى أن رفعتها بباريس[3].

وقد شرع هذا الأخير على رفع الأحكام العرفية وأدخل بعض الإصلاحات على مجلس الشورى، الذي أصبح يدعى بالمجلس الكبير وكذلك أوجد وزارة العدل وأطلق عليها الحريات العامة وفق مخطط إستعماري نسج خيوطه لكي يتسنى له بعد ذلك إغراق تونس بالجاليات الأجنبية الأوروبية، ودمج تونس في فرنسا وهي خطة ماهرة ذكية لم ترضخ لها الحركة الوطنية إلا قلة قليلة قبلت بالتعاون مع هذا المقيم الخطير[4].

بعد أن خرج الثعالبي من السجن تضاءل أثر منافسيه وأصبح يلقب بسعادة الرئيس وإنقسمت بذلك الحركة الدستورية إلى قسمين قسم إصلاحي وقسم الرفض الذي يقوده الثعالبي ويمثل أكثرية الأمة، كما أقدم "الجلاتي" بنشر مقال في جريدة "تونس الإشتراكية" هاجم فيه كتاب تونس الشهيدة كما إنقسم هذا الأخير وأسس حزب له ولرفاقه يدعى بحزب الإصلاح وحدد برنامجه بمطالب بسيطة تخدم السلطات الإستعمارية[5].

---

[1] – علي البهلوان، تونس الثائرة، لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1954، ص43.

[2] – حبيب ثامر، المرجع السابق، ص87.

[3] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص56.

[4] – علال الفاسي، المرجع السابق، ص63.

[5] – عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، المصدر السابق، ص ص19–20.

وأمام هذه الإنقسامات والصراعات غادر الثعالبي البلاد التونسية في 26 جويلية 1923م بعدما أقنعه رفاقه بأن بقاءه سوف يضر بالقضية التونسية والتونسيين فواصل نشاطه في المنفى[1].

المبحث الثالث: نشاطه من خلال الحزب الدستوري الجديد 1934-1937م

لقد فتحت فترة الثلاثينيات مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية خاصة من الجانب السياسي وذلك من خلال نمو الوعي والحس الوطني أكثر فأكثر وكذا من الجانب الإقتصادي الذي تمثل في الأزمة الإقتصادية العالمية الخانقة التي ظهرت إنعكاساتها على البلاد التونسية [2].

وتعود البدايات الأولى لظهور الحزب الدستوري التونسي إلى ذلك النشاط والمواجهات والمصادمات العنيفة مع الإدارة الفرنسية والذي إنفردت بها جماعة جديدة في العمل التونسي منذ تأسيسها سنة 1932م، حيث تجلى هذا التأثير بالخصوص في قضية التجنيس التي أصبحت في صدارة القضايا الوطنية منذ مطلع الثلاثينات، إذ شنت جريدة العمل التونسي حملة شعواء ضد قانون التجنيس حيث أن فرنسا قامت بدفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية في المقابر الإسلامية[3] هذا ماأدى إلى حدوث صراعات و مصادمات بين الجماهير الشعبية وقوات الأمن في عدد من المدن التونسية مثل: تونس العاصمة وبنزرت والمنستير، وأضطرت السلطة الفرنسية في آخر الأمر إلى تخصيص أماكن لدفن المتجنسين خارج مقابر المسلمين، فكان هذا إنتصارًا كبيرًا أحرزته الحركة الوطنية التونسية بوجه عام وجريدة العمل التونسي بوجه خاص[4].

---

[1] – أحمد جابو، المرجع السابق، ص224.

[2] – محمد الهادي الشريف، المرجع سابق. ص119.

[3] – شايب قدادرة ، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 الدكتوراه والاجتماعية ،جامعة منتوري قسنطينة،2007، ص110.

[4] – شايب قدادرة ،المرجع السابق،ص110.

ففي سنة 1930 كان نشاط الإستعمار الفرنسي قد تزايد أكثر إذ أن السلطات الإستعمارية أبدت تفاعلها بإقامتها إحتفالات كان لها الأثر العميق في نفوس التونسيين منذ ذلك المؤتمر الأفخارستي(*) [1] بمناسبة الإحتفال بخمسينية الحماية قام الدستوريون الشبان بحملة دعائية مكثفة بحيث حثوا السكان على مقاطعة هذه التظاهرة، وللتعريف بالقضية الوطنية، هنا قامت جريدة الصوت التونسي بإرسال كل من الحبيب بورقيبة(**) والطاهر صفر والبحري قيقة لتغطية أشغال المؤتمر (رابطة حقوق الإنسان والمواطن) المنعقد في فرنسا ماي 1931 وكان من نتائج هذه الحملة أن قامت السلطات الإستعمارية بتتبعات ضد هيئة تحرير «الصوت التونسي» بتهمة إثارة الحقد ضد الأجناس[2].

لقد قاموا بهاته الحملة للتشهير بالإستعمار وفضح مخططاته الأثيمة ضد الشعب التونسي ولما له من آثار سلبية[3]، وأمام هاته الحملة الصحفية العنيفة والتوتر الذي أحدثه الإحتفال بالخمسينية سارعت سلطات الحماية لإيقاف بعض جرائد "كالوزير والنهضة"، ورفع دعوى قضائية ضد الصوت التونسي الناطقة بالفرنسية[4]، في هاته الفترة

(*)–المؤتمر الأفخارستي: هو مؤتمر انعقد في سنة 1930 بقرطاج والذي أكد بصورة مفضوحة على الحضور المسيحي بأفريقيا وعبر عن عزمه على التوسيع من نطاقه وقد كان الحديث يجري آنذاك حول تجريد البلاد من صبغتها الإسلامية، وتعهد المسيحية المنتصرة بجلب الشعوب التي بقيت "ضالة" إلى حظيرتها، ينظر: أحمد قصاب، المرجع السابق،ص532.

[1] –شايب قدادرة ،المرجع السابق ، ص110 .

(**)–الحبيب بورقيبة: زعيم سياسي تونسي اختلف في ميلاد ما بين 1900 و1903، وقد ولد بمدينة المنستير بعد تلقيه تعليمه الأولى فيها بالمعهد الصادق، وقد تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق سنة 197 أما بداية السياسة فكانت مع الحزب الدستوري 1933 وأسس الحزب الدستوري الحديد 1934 كما وقع وثيقة الاستقلال مع فرنسا سنة 1956، ينظر: لزهر بديدة. دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائر، ص287.

[2] – خليفة شاطر، المرجع السابق، ص97.

[3] – شايب قدادرة ، المرجع السابق، ص109.

[4] – مجموعة الباحثين، المرجع السابق، ص ص79–80.

كان الحزب قد إستقى من المحنة مزيدا من القوة حيث تم عقد مؤتمر في نهج الجبل بتونس يومي 12 و 13 ماي 1933 بحيث تم فيه ضبط برنامج عمل الحزب[1].

و من المطالب التي جاء بها هذا البرنامج تتمثل في:

1-سيادة الشعب وإقامة برلمان تونسي منتخب.

2-التفريق بين السلطات التنفيذية.

3-إعادة الحريات العامة[2].

4-حماية الإقتصاد الوطني.

5-التعليم الإجباري[3]

وفي آخر تلك السنة إنشق الزعماء الجدد محمد والحبيب بورقيبة والدكتور الماطري والمحاميان الطاهر صفر والبحري[4]، وذلك حول أسلوب العمل المتبع في النضال الوطني في حين يرى أعضاء اللجنة التنفيذية توخي سياسة الحذر والتريث، أما جماعة العمل التونسي فهي تسعى إلى إقحام القوى الشعبية في العمل السياسي، وقد بلغ التباين في وجهات النظر فاقتنع الشق الراديكالي في الحزب بانعدام إمكانية التعايش في صلب قيادة واحدة مع شخصيات تختلف معه في تصورها لطرح القضية الوطنية، فغادر بذلك كل من الحبيب بورقيبة ورفاقه الحزب وشن كلا الشقين إبتداء من نوفمبر 1933 حملة تبرير موقفه لدى الشعب الدستورية رغم معارضة أعضاء اللجنة التنفيذية[*]لإنعقاد هذا المؤتمر فقد إستجاب حوالي 49 شعبة دستورية لرغبة جماعة العمل التونسي[5].

---

[1] – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص537.

[2] –نفسه.

[3] – إسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص365.

[4] – محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص122.

(*)–اللجنة التنفيذية: وهي الهيئة المسيرة للحزب وأحلو محلها مكتبا سياسيًا متكونا من الشبان المنشقين فكان الماطري رئيسًا والحبيب بورقيبة أمينًا عامًا .ينظر:محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص122.

[5] – خليفة شاطر، المرجع السابق، 103.

وفي 2 مارس1934 تم عقد مؤتمر بقصر الهلال[1] ،الذي أعلن عن حل اللجنة التنفيذية وصادق على النظام السياسي الجديد للحزب وعين الديوان السياسي الجديد الذي إلتحقت به أغلبية البلاد أما الحزب الدستوري القديم فقد إنطوى على نفسه منتظر النهاية[2]،وقد كان هذا الإنشقاق الذي كان يحبذه الإستعمار الفرنسي مكسبا له لتفتيت الحركة الوطنية التونسية من أوصالها[3].

والجدير بالذكر أن هذا الحزب الذي له أهداف بعيدة ترمي إلى تخليص البلاد التونسية من الإستعباد ورفع الشعب إلى مستوى الشعوب الحرة فيتمتع بحقوقه وحرياته، كما إجتهد في وضع دستور يضمن للشعب التونسي حكمه الذاتي، بالإضافة أنه خلق جوًا من التعبئة العامة داعيًا فيها السكان إلى إتباع نداءات المقاطعة الإقتصادية والعصيان المدني فأغلقت المغازات وطريق القطارات ونظمت المظاهرات[4]، ومن هنا أصبح الحزب يشكل مصدر قلق وإنشغال للسلطة الإستعمارية[5].

هنا سارع المقيم العام في تونس "بيرطون" إلى إستعمال ترسانة القوانين الزجرية منها إصدار أمر في 3 ديسمبر1934، المتعلق بالإبعاد الإداري حيث تم إعتقال ثمانية دستوريين جدد من بينهم الأخوين بورقيبة ومحمود الماطري وألغت كل نشاط سياسي[6].

إضافة إلى أنه قام بتعطيل جريدة العمل التونسي، لكن الشعب قام بمظاهرات حاشدة وذلك للمطالبة بعودة المعتقلين للتحقيق أماني البلاد إنتهى الأمر باعتقال بقية القادة وسجن سائر أعضاء الدواوين السياسية كما تم إعتقال زعماء اللجنة التنفيذية

---

[1] – مجموعة الباحثين، المرجع السابق، ص87.

[2] – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص446.

[3] – صعيدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في إهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية،1920،1954 دار الهدى الجزائر،2015، ص302.

[4] – مجموعة الباحثين، المرجع السابق،ص ص 91–92.

[5] –محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص122.

[6] – مجموعة الباحثين المرجع السابق، ص92.

إستمرت الإضطرابات، حتى قررت الحكومة في النهاية إقصاء بيرتون ثم نقل إلى المغرب وعُين بعده أرمان في أفريل 1936م[1]، ثم بعد ذلك الإنتخابات التي وقعت في فرنسا في شهر ماي 1936 والتي نجحت فيها الجبهة الشعبية فتولت الحكم، ومنه فقد ولدت في تونس آمالًا عريضة فاغتنم مسيروا الحزب الدستوري الجديد عودتهم إلى الشرعية والجو الليبرالي الذي عاد إلى تونس مع الجبهة الشعبية، وكان هذا الحزب كمثيل للتونسيين في صلب مجلس منتخب وحكومة مسؤولة أو للنظر في إصلاح النظام الإداري أو القضائي لفائدة الأهالي بالإضافة إلى الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية. [2]

عودة الثعالبي:

لقد عاد الثعالبي إلى تونس في بداية جويلية 1937 بعد أن غادرها نفيًا إلى المشرق العربي منذ 1923[3]، وقضى 14 سنة بالبلدان العربية والإسلامية هذا الذي مكنه من البروز على الساحة السياسية[4].

عندما تسرب نبأ رجوعه عمت الفرحة على جميع أفراد الشعب العربي بتونس وإستبشرت كافة الأوساط الوطنية بعودته بما فيهم قادة الحزب الدستوري الجديد الذين أرسلوا صالح بن يوسف[*]لإستقباله في مرسيليا بفرنسا والعودة معه إلى تونس[5]، وقد حاول الديوان السياسي الذي كان بزعامة بورقيبة في بداية الأمر محاباة الشيخ الثعالبي

---

[1] – علال الفاسي، المرجع السابق، ص77.

[2] – محمد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص122.

[3] – أحمد عبيد، المرجع السابق، ص193.

[4] – علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص108.

([*])– صالح بن يوسف: ولد صالح يوم 11اكتوبر 1907 م في منزل يوسف بن مغراوة ،تعلم القران في جامع "حاضر باش"كما تعلم هنا المبادئ الأولى للقران والكتابة وفي سنة 1915 م،قرر جده إرساله إلى تونس العاصمة وقد نمى وعيه الوطني منذ الصغر، إذ كان والده يحدثه عن تسلط الإستعمار الفرنسي ودخوله عنوة إلى تونس،كما أسس في سنة 1931اول شعبة دستورية في باريس، بعد ذلك تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق سنة 1933 م،بالإضافة أنه إلتحق بصفوف الحزب الدستوري سنة 1934 ينظر:محمد منصف الشابي،صالح بن يوسف حياة كفاح ،(د،ط)،دار نقوش عربية، تونس،2007، ص ص17،26.

[5] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص64.

لكي لا تنفرد اللجنة التنفيذية بإستغلال سمعته فاستقبله هذا الأخير بحفاوة بالغة وتم تنظيم إجتماع عام عمومي بمدينة تونس إحتفاءًا به[1].

وبنزوله إلى تونس طلب إليه أن يصرح للصحافة حول موضوع الخلاف الذي بين شقي الحزب القديم والجديد فكان جوابه «ليس لي ما أقول في هذا الموضوع إلا بعد إجراء الحوار مع الطرفين»ومنه فقد إتصل الثعالبي بالشقين وحاول التوفيق بينهما وألح على ضرورة توحيد القوى الوطنية[2]، فجمع الثعالبي في 03 أوت 1937م قادة الحزبين وأسس في صلبهم لجنة لتحقيق هذا الهدف، لكن جماعة الحزب الدستوري رفضوا في نهاية الأمر الوحدة عن طريق هيئة مختلطة وطالبوا بانعقاد مؤتمر مشترك لإنتخاب قيادة موحدة، والجدير بالذكر أن أعضاء الحزب الدستوري غير قابل للوحدة مع اللجنة التنفيذية نظرًا للتباين بين قادتي الحزبين في المزاج وطرق النضال، وكذلك التنافس الضمني بين الحبيب بورقيبة والشيخ الثعالبي حول زعامة الحركة الوطنية[3]،ومن هنا رأى بورقيبة أن الثعالبي يريد توحيد الصف وتوجيهه نحو الوحدة العربية الإسلامية وكان يهاجم في خطبه فكرة (العلمانية) ويمجد الوحدة العربية الإسلامية فتخوف بورقيبة من أن تحتوي هذه الأفكار أذهان الناس، بالإضافة إلى أن الثعالبي قد خطب أمام الجماهير الشعبية التي إستقبلته قائلاً:«لقد جئتكم سلام شعوب المشرق العربي الذين يساعدون حركتكم ،وإن الشعوب العربية لا يمكنها أن تعيش بعيدة عن بعضها البعض إذن لا بد من الوحدة، وأن شعوب المشرق تتابع الحركة الوطنية التونسية خطوة بخطوة وأن بلادنا تونس لابد عليها أن تكون مركز للوحدة العربية » [4].

---

[1] – علي محجوبي، المرجع السابق، ص108.

[2] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص64.

[3] – علي محجوبي، المرجع السابق، ص ص 108_109.

[4] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص30.

وبعد إجتماع الذي نظمه الثعالبي لم يلمس من قادة الحزب خاصة بورقيبة أمين الحزب الدستوري في ذلك الوقت إلا المناورة والمراوغة والهرب من أي محاولة تستهدف التوحيد بين شطر الحزب التي حتمتها الضرورة الوطنية القسوى لمجابهة الإستعمار في قوى متراصة تستهدف بالدرجة الأولى والظفر بالإستقلال التام، ومن هنا إعتبر الثعالبي أن مواقف الحزب الدستوري الجديد من توحيد الحركة الوطنية غير جديدة وغير إيجابية[1].

وبما أن الثعالبي يعتبر الباعث الأول للحركة الوطنية التونسية كان له صدى لدى جماهير الشعب العربي في تونس وكلمته لا ترد في الأوساط الوطنية، كل هذا بعد أن فشل في محاولة التوفيق بين الحزبين إتجه إلى الإتصال المباشر بالشعب لتكون له الكلمة الفاصلة[2].

فباءت إذن محاولات الثعالبي في توحيد الحركة الوطنية التونسية بالفشل، وإنحاز حينئذ الشيخ الثعالبي إلى الحزب الدستوري القديم الذي يسيره أصدقاؤه القدماء في اللجنة التنفيذية وشب بعد ذلك صراع بين الحزبين الوطنيين إنتهى بانتصار الحزب الدستوري الجديد[3].

وذلك عندما قرر الثعالبي عقد إجتماع خارج العاصمة في مدينة ماطر فاستعد قادة الحزب الدستوري الجديد لإفساد هذا الإجتماع ودفع بهم إلى إطلاق الرصاص أثناء الإجتماع على سيارة الثعالبي مما تسبب في مقتل شخصين من أنصار الثعالبي، من هنا إضطر قادة الحزب الدستوري القديم إلى توجيه إتهامات للسلطات الفرنسية تدبير محاولة إغتيال الثعالبي وإرهابه[4]، ولاحظت مجلة إفريقيا الفرنسية ذلك للقول: «غير أن الثعالبي

---

[1] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص64.

[2] –، المرجع نفسه، ص64.

[3] – علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية، المرجع السابق، ص109.

[4] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص65.

يجب أن لا يهيأ بهذا النجاح لأنه سيسحب منه ليس على يد الإقامة العامة ولا على يد المعمرين ولكن على يد الديوان السياسي الذي له أنياب حادة وأظافر طويلة»[1]، وأصدر بورقيبة أوامر بمقاطعة إجتماعات الثعالبي ونزع الثقة منه ومنع حضور أي إجتماع للشعب وكتب في جريدة العمل التونسي يوم 30 جويلية 1937 "عندما يلبي الجميع النداء ويحتل كل تونسي مكانه في صفوف الحزب تكون حينئذ حرية بلادنا أمرًا مكتسبًا"

وواصل الثعالبي دعوته الوحدوية الإسلامية وتباحثها مع الشيخ عبد الحميد بن باديس وركز على الخطاب الذي ألقاه على ضرورة وعي المسلمين بعيوبهم والإنتباه إلى وضعيتهم البيئية التي لا تشرف تاريخهم وأنه ليس لهم مخرج سوى العودة إلى الإيمان[2].

[1] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص31.

[2] المرجع نفسه ،ص32.

ومن هنا نستنتج بأن فترة العشرينات قد تعددت فيها أشكال النضال وذلك بحدوث إنقسام بين قادة الحزب بعد غياب الثعالبي وخلق صراعات وإنشقاق داخلي بدل التركيز على مقاومة الإستعمار، لكن في الأخير لم يفلحوا في تحقيق طموحات التونسيين إلا أن هاته المرحلة تعد مرحلة هامة من مراحل النضال الوطني وذلك لكونها أرست قواعد الحركة الوطنية التونسية ذلك من خلال تطور العمل السياسي وهذا بفعل ماقام به الثعالبي لتكون بداية جديدة لتجذر العمل الوطني في فترة الثلاثينات.

الفصل الثالث:

أفكاره الإصلاحية ونشاطه الصحفي

تمهيد

المبحث الأول:أفكاره الإصلاحية في الجانب الديني

المبحث الثاني:أفكاره الإصلاحية في الجانب الإجتماعي

المبحث الثالث:نشاطه الصحفي

خلاصة

تمهيد:

لقد كان للثعالبي مجموعة من الآراء الهدف منها النهوض بالشعب ومقاومته سائر ألوان الجمود والتخلف حتى يكون جديرًا بتحرير بلاده وقادرًا على طرد الغزاة ،كمايرى الثعالبي أن سبيل المقاومة إنما يكون بتأسيس ثقافة عربية إسلامية لتصعيد الثقة لهاته الأمة التي هي من أعظم أمم الأرض و أقدرها على مواجهة الأحداث، ولهذا ركز الثعالبي على تكوين جيل من الشباب المسلم قادرًا على العمل في سائر الميادين فطبيعة الحال لا يتأنى هذا إلا بالعلم والتربية الجيدة ،كما إستثمر مجلة الفجر لنشرأفكاره الإصلاحية في تونس وهي تتلخص كالآتي: « أن مصدر التوجيه هو الدين الإسلامي ،وأن الدين الإسلامي دين قوامه العلم والأخلاق ووسيلة نشره الدعوة والتناصح ،وأن من حق الدعوة الإقدام في سبيلها والإستخفاف لما يتعرض إليه القائم بها من متاعب أو يناله من إرهاق » .

المبحث الأول: أفكاره الإصلاحية في الجانب الديني:

لقد أدرك رواد اليقظة الإسلامية وكذا رواد الحركات الإصلاحية الدينية منذ ق 18 م مدى خطورة إنقسام المسلمين سواء كان هذا الإنقسام فكريًا أو عقائديًا وإختلافهم وتفككهم سياسيا وجغرافيا فبطبيعة الحال هذا الأمر سيؤدي الى إختلال البيئة الإسلامية، وأمام هذا التحدي ظهرت تيارات إسلامية وحدوية أبرزها الوهابية في الجزيرة العربية والسنوسية في المغرب العربي، وكان لظهور الثعالبي على الساحة الإصلاحية مواكبا لإنتشار هذه الفكرة في تونس[1]، حيث يعتبر عبد العزيز الثعالبي أحد رواد الإصلاح في تونس ويشبه لحد كبير في تفكيره لعبد الحميد بن باديس، ويرى الثعالبي أن مصدر التشريع في البلاد العربية يجب أن يكون مستمدًا من الثقافة الإسلامية، كونه أحد أعلام جامع الزيتونة لم

[1] – أمحمد يزير، المرجع السابق، ص106.

يفصل بين الدين والسياسة أي لم يرى فرق بينهما بالإضافة أنه يعتبر أن الدين جاء لإصلاح شؤون الناس وإدارة حياتهم[1].

ومن الملاحظ أن الثعالبي قد تشبع منذ شبابه الباكر بالأفكار الإصلاحية المستمدة من الكتاب والسنة وكذلك من مواقف زعماء الإصلاح الديني الذي تأثر بهم وسلك نهجهم، هؤلاء كانوا يدعون إلى الرجوع إلى الأصول الأولى التي جاء بها الإسلام وتخليص الدين مما علق به من خرافات وأوهام أمثال: "محمد عبد الوهاب" ، "جمال الدين الأفغاني"[2].

ومن هنا تبنى الثعالبي الحرية الفكرية وتمرد على الجمود ورفض التزمت وألح بالتزام العقل والبحث، حيث سعى جاهدا لمحاربة الجهل والتعصب كما سعى إلى تجديد الدين، وذلك أنه نقد واقع المسلمين المزري فنرى الثعالبي هنا أنه أراد إسترجاع المسلمين إلى مجدهم وعزتهم وذلك بضرورة تفتحهم على الآخر أي حضارة الدول المتقدمة وخاصة فرنسا، بالإضافة أنه شن حملة كبيرة على الطرق الدينية المتعصبة التي إعتبرها من الأسباب الرئيسية في تعطيل الحضارة الإسلامية وسبب من أسباب تخلف المسلمين ، وذلك لإنتشار السحر والتنجيم من طرف الشيوخ، وهذا ما أدى إلى شيوع الخرافات أوساط المجتمع الإسلامي وبالتالي إتباع الناس لهذه الأفكار الخبيثة سيعطل مسار تطور الحضارة الإسلامية والركب الحضاري وهذا ما رفضه الثعالبي[3].

ومن مظاهر التجديد الديني عند الثعالبي نجد:

---

[1] – يحي أبو زكرياء، "الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي"،(د،ع)،(د،ب)، ناشري يوليو، 2003، ص21.

[2] –حمادي الساحلي ، المرجع السابق، ص93.

[3] – عميرة علية الصغيرة، "ذاكرة التاريخ الزيتونية واليسار الفرنسي وحرية الفكر من خلال قضيتي الثعالبي (1904) والحداد(1930)"، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، (د،ب)، الثلاثاء 15 مايو 2012، ص3

أ_ التجديد في العقيدة: حيث سعى الثعالي إلى تصحيح العقيدة وتجديدها مما علق بها من الخرافات والضلال فدعى إلى نبذ البدع المنافية للقرآن والسنة، لأن تلك المعتقدات تقضي على كل مجهود حضاري وبطبيعة الحال هاته الأفكار التجديدية كانت عائق أمام شيوخ الطرق المتعصبة أودت بالثعالبي إلى السجن لمدة شهرين.

كما دعى إلى ضرورة إعمال العقل ونبذ التقليد الأعمى وإتباع الأعمال التي تقوم عليها الطرقية منهجًا وسلوكًا، وهذا النزوع إلى التقليد هيأ أرضية ملائمة لإنتشار الطرقية يندرج ضمن ذهنية عامة سائدة[1].

ب_ في التشريع:

لا مناص في نظر الثعالبي من وجود مجددين ومصلحين يرشدون إلى المعرفة وإعمال العقل وذلك من خلال إدراك مواطن الصواب والخطأ التي قد تشوه أفكار الأفراد فالمعرفة إذن ضرورية لما يترتب عليها من نتائج جيدة على المجتمعات الإسلامية، ويتهم الثعالبي الفقهاء بالجمود وذلك أنهم قد إتبعوا منهجًا عميقًا في التعامل مع النص الديني قرآنًا وسنة، فقد أول القرآن تأويلا حقودا ومتعصبا ومناهضا للحرية والتقارب بين البشرمما أدى في كثير من الأحيان إلى تجميد الحركة الفكرية بدعوى أن القرآن هو الذي ضبط للمسلمين حدود الحضارة والرقي ولم يعد بإمكانهم تجاوزها، فالثعالبي هنا يدعو أن تكون التشريعات أي الأحكام والفتاوى متصلة بالواقع بعيدة كل البعد عن التأويل المنافي للأحكام الشرعية خاصة بما تعلق بالحرية والمساواة ، أي تحويل الدين من سلطة قمع إلى سلطة تحرير أي مطابقا لمبادئ الثورة الفرنسية التي لها نفس المبادئ التي جاء بها القرآن الكريم، بفضل ذلك يتسنى للمسلم أن يستمد العناصر القادرة على تغيير عقيدته وتحويله

[1] –محمد لحلول ، تجديد الفكر الديني لدى الثعالبي، دار المنظومة، تونس، 2005، ص83.

إلى إنسان جدير حقيقة بهذا الإسم، أي إنسان حر ومتعلم ومتأثر بكل ماله علاقة بالإنسانية والرقي والحضارة وكذا مبادىء الإسلام [1].

جـ_ التركيز على المقاصد في النص الديني:

نجد في كتابات الثعالبي نزوعًا نحو تغليب المقاصد في تفسير بعض المفردات أو الآيات ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾[2]، ويرفض الثعالبي إعتبار أن الزينة يقصد بها الوجه بل في رأيه كل ما هو صالح للتجميل كالهندام والشعر والمجوهرات والطيب.

وفي سياق إبراز المقاصد أحصى الثعالبي ست وثلاثين سورة وخمس وعشرين آية تحث على إحترام الديانات الأخرى، وإنتهى إلى أن التسامح فكرة أساسية في القرآن لكن أصحاب الأفكار الضيقة أغلقوا باب الإسلام في وجه البشرية جمعاء وعزلوا المسلم عن كل حرية تقدمه في مختلف المجالات[3] ،لكن مشروع الثعالبي الإصلاحي ركز جليا على تداخل الذات المسلمة مع الآخر الأوروبي المسيحي، وذلك أنه رأى التعاون الإنساني والتضامن الإسلامي لابد أن يكتسح عدة فضاءات أي لايبقى في نطاق ضيق لذا ألح الثعالبي بضرورة الإنفتاح على الآخر لصناعة الذات وتطويرها [4]، وهنا دعى الثعالبي إلى التسامح والعيش المشترك دون التمييز بين المذاهب والطوائف الدينية[5].

---

[1] – محمد لحول ، المرجع السابق، ص83.

[2] – سورة النور، الآية 31.

[3] –محمد لحول ، المرجع السابق، ص85.

[4] – علي بن مبارك، "قراءة في كتاب روح التحرر في القرآن "للشيخ عبد العزيز الثعالبي"،'(د،ع)، قسم الدراسات الدينية ، (د، ب)،يوليو، 2013، ص1.

[5] – سليم بودبوس، المرجع السابق، ص1.

المبحث الثاني: أفكاره الإصلاحية في الجانب الإجتماعي:

لقد تأثر الثعالبي بالمناخ الإجتماعي الذي كان يسود المجتمعات الأوروبية حيث أن الفرد يمارس حقوقه وواجباته ويتمتع بحريات متعددة، كحرية الرأي وحرية العقيدة والمساواة وأمام القانون وعلى ضوء مبادئ التحرر في المجتمعات الأوروبية إستنبط الثعالبي من القرآن معنى الحياة المتحررة[1]، كما نرى أنه أراد إخراج المسلمين من الموروث القديم والإنفتاح على الحضارة الغربية في مختلف مجالاتها وكذا نبذ الإنطواء والجمود الذي يقتل روح الإبداع[2]، فمثلا مبدأ المساواة في القضايا الإجتماعية الكبرى في الإسلام يعتبر من المبادئ المهمة التي تساعد في تقوية أواصل المجتمعات الإسلامية إضافة إلى القضاء على الظلم والتفرقة التي تعتبر عائق في مسار التقدم، إذ أن الناس سواسية فلا فرق بينهم على أساس الولادة أو الثروة أو الجاه أو القوى ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى لقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[3].

ومن أهم القضايا التي عالجها الثعالبي هي:

تحرير المرأة: حيث نرى أن الثعالبي تأثر بمجموعة من القيود التي وضعها المفسرون والفقهاء، ومن أهم هاته القيود التي يجب على المرأة أن تتحرر لتحقق شرط التقدم والرقي والصلاح، قيدان الأول: الحجاب والثاني الإنزواء في المنزل وعدم الإختلاط يلخص ذلك في قوله: يجب على النساء كشف وجوههن ولا ينبغي لهذا الإنزواء في بيوتهم والإحتجاب عن الأنظار [4]

---

[1] –محمد لحول ، المرجع السابق، ص85.

[2] – عميرة علية الصغيرة، المرجع السابق، ص1.

[3] – سورة الحجرات، الآية 13.

[4] – فرج حمد سالم الزبيدي، المرجع السابق، ص5.

أما فيما يخص الحجاب فيرى الثعالبي أن الإحتجاب الذي عزلت بموجبه المرأة عن الحياة العامة، يستند إلى آيات موجهة أساسا إلى نساء النبي دون سواهن من النساء فخصهن بواجبات لا تعني كل النساء[1]،إستنادا لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[2]، والثانية...﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾[3]، ويرفض الثعالبي تعميم الأحكام الواردة في الآيتين مستندا إلى القياس وأسباب النزول ليصل إلى القول:«إن خلع ذلك الحجاب معناه تحرير المرأة المسلمة وإشهار الحرب على التعصب والجهالة ونشر أفكار التقدم والحضارة، وصيانة المصالح العليا للأسرة والتراث العائلي وهو يعني في آخر الأمر إعادة تركيب المجتمع الإسلامي كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم»[4].

ويرى الثعالبي أن إقرار هاته المسألة من شأنه أن يساهم في إعادة تركيب المجتمع الإسلامي كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهنا تكمن الغرابة كون المجتمع الإسلامي الأول لا يتوافق مع المجتمع الأوروبي في هذا المسألة، فتحرير المرأة عند الغرب يختلف جذريا عن مفهوم تحريرها في الإسلام.

وبغض النظر على صحة وجهة نظر الثعالبي ومدى صحة التأويل والذي قدمه لتفسير آيات القرآن الكريم من جهة أخرى، فإننا نراه قد قدم النموذج الغربي الأوروبي في تحرير المرأة وجب السير على منواله.

---

[1] –محمد لحول ، المرجع السابق، ص86.

[2] – سورة الأحزاب، الآية 53.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 32.

[4] –محمد لحول ، المرجع السابق، ص87.

وقد ميز عبد العزيز الثعالبي بين صنفين من النساء: نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعامة النساء المسلمات وأن ما ورد في القرآن الكريم من آيات، فهناك ما هو خاص بنساء النبي وهناك ما هو خاص بعامة النساء المؤمنات[1].

فبالنسبة لنساء النبي نزلت الآيات التالية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾[2].

أما بالنسبة لعامة النساء فقد نزلت الآيات التالية: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[3].

كما نادى بوجوب تعليم المرأة المسلمة وفقا لتعاليم السنة النبوية الشريفة «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» فلو كان التعليم الإجباري واقعا مكتسبا لتمتعت المرأة بكامل حقوقها ولأدركت أنه لا وجود لأي نص يرفض عليها ستر وجهها، ولا لأي نص يحكم عليها بالإنزواء في بيتها كأنها في سجن ولا أن علمت من واجبها رعاية مصالحها ومصالح أبنائها والتفكير في مستقبلهم ومراقبة تعليمهم وأنه من الضروري أن تتمتع بحقها في إحتلال مكانتها في البيت، وأن تأخذ نصيبها من الحياة وذلك بالمساواة مع الرجل[4].

---

(1) –أحمد طرفاوي ، عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره من خلال مؤلفاته(1875_1944)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر،2011–2012،ص ص45–46.

(2) – سورة الأحزاب، الآية 53.

(3) – سورة النور، الآية 31.

(4) –حمادي الساحلي ، المرجع السابق، ص60.

(2) – امحمد يزير، المرجع السابق، ص109.

ومن هنا كانت قضية المرأة من أهم القضايا التي شغلت الفكر العربي الحديث لذا فقد سعى المفكرون العرب في المشرق والمغرب منذ أواخر ق 19م إلى إخراج المجتمع العربي والإسلامي من الركود والجمود المنطوين تحت لواءهما، وإرتبط طموحهم بالديمقراطية السياسية والعدالة الإجتماعية للدفاع عن حقوق المرأة المسلمة والمطالبة بتحريرها وإعادة تنظيم الأسس إلى أسس حديثة ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى قضية المرأة[2] رفاعة الطهطاوي[*] في كتابه " تلخيص الإبريز في تلخيص باريز" سنة 1834م الذي ضمنه إنطباعاته حول المرأة [3].

بالإضافة إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي عبر عن موقفه في كتابه روح التحرر الذي خصص له فصلا كاملا حول قضية المرأة وفي ختام هذه المسألة يظهر جليا أن الثعالبي قد تأثر بالأفكار الواردة في كتاب قاسم أمين (تحرير المرأة الذي صدر سنة 1899 م)، أي قبل ست سنوات من صدور كتاب روح التحرر في القرآن وليس من المستبعد أن يكون قد تعرف على قاسم أمين أثناء إقامته الأولى في القاهرة سنة 1897/ 1902م وإحتك به وتأثر بأفكاره فيما يخص قضية المرأة [1] .

والجدير بالذكر أن عبد العزيز الثعالبي في قضية تحرير المراة لا يقصد به نزع الحجاب بل هو أن تتمتع المرأة بحقها في إحتلال مكانتها في المجتمع وان تاخذ نصيبها من حقها في الحياة على قدم المساواة معالرجل[2]

([*])-رفاعة الطهطاوي (1801-1873): مفكر مصري، رائد حركة الترجمة والتنوير في مطلع النهضة الحديثة، اشتغل بالتدريس، ترأس مجلة "روضة المدارس" من أهم مؤلفاته مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية، ينظر: عبد الوهاب كيا لي، المرجع السابق، ص823.

[1]– فرج حمد سالم الزبيدي، المرجع السابق، ص556.

[2] –عبد الرحيم خليفي، المرجع السابق،ص ص59-60.

إصلاح التعليم:

لقد مثل التعليم حيزا كبيرا في تفكير الثعالبي لأنه يقوم على العلم الذي إعتبره أساس تطور أي أمة، وأرجع سبب تخلف المسلمين إلى الجهل الذي ظهرت آراء كثيرة لمعرفة سببه وقد أرجعه الثعالبي إلى الظلم والإستبداد كما أرجع معظمهم إلى إعراض المسلمين عن حياة الدنيا وعدم أخذهم بالتجدد والإرتقاء الذي هو من أسباب هدم الحضارة أو بعبارة أخرى تعطيل كل فكرة سطر في صلبها مصطلح الرقي والإزدهار ، وأجمع الباحثون على أنه لا سبيل إلى النهوض والتطور إلا بالتعليم وإنشاء المدارس وفق مناهج تتماشى مع طبيعة المسلمين وثقافتهم [1].

لذا فقد إهتم الثعالبي بمشاكل التعليم منذ شبابه الباكر، وأيد بدون تحفظ الحركة التي قام بها طلبة جامع الزيتونة سنة 1910م للمطالبة بإصلاح نظام التعليم الزيتوني، وسخر النشرة العربية من جريد "التونسي" للدفاع عن قضية الطلبة والتهجم على الشيوخ المتزمتين المعارضين لكل إصلاح، وعندما ألف كتابة الذائع الصيت "تونس الشهيدة "سنة 1920م خصص قسمًا هامًا منه لشؤون التربية والتعليم.

كما كان يدعو في كتاباته وخطبه إلى تعميم التعليم ونشره بين التونسيين لا فرق في ذلك بين ذكر وأنثى أي من حق كلا الجنسين أن يتعلما ، وركز على تلقين كافة المواد باللغة العربية ومقاومة المشاريع الإستعمارية التي كادت أن تجردنا من قوميتنا وشخصيتنا وذاتيتنا[2].

ومن هنا نرى أن موضوع الغرب قد سجل حضورًا لا بأس به في فكر الثعالبي منذ بداية ظهوره على الساحة الإصلاحية في تونس، خاصة بعدما تأثر بالمبادئ التي جاءت بها الثورة الفرنسية وهذا التأثر لم يخفيه بل أظهره من خلال ما دونه عن واقع مصر في

---

[1]– امحمد يزير، المرجع السابق، ص114.

[2] –حمادي الساحلي ، المرجع السابق، ص57.

عهد محمد علي باشا، حيث أشاد الثعالبي بالتطور والإزدهار الحاصل وقد أرجعه إلى إستفادة المصريين من خبرة الضباط والعلماء الفرنسيين كما أرجعه كذلك إلى تأثير حملة نابليون بونابرت سنة 1798م ومن ذلك قوله:«بعد حملة بونابرت على مصر بدأت أوروبا تتعرف على المشرق فتمت دراسة تاريخ مصر القديم وأخذ الرحالة والعلماء يطوفون في أرجاء البلاد طولا وعرضا» والمغزى من كل هذا في نظر الثعالبي أن المصريين قد إستفادوا من الغرب وذلك عن طريق الإحتكاك بهم والعكس كذلك بالنسبة للغرب ، وقد ساهم هذا الإتصال المستمر من قبل العلماء والرحالين الذين إكتشفوا مصر، إن صح القول إلى رفع مستوى المصريين في الميدان الثقافي[1].

ومن هنا ذكر الثعالبي في كتاباته أن العرب لابد لهم أن يتصلوا بالحضارة الغربية ونقل ما يحتاجونه في حياتهم بالإضافة لهم أن يتعلموا كيف يستعملون الأشياء، وكيف ينقلوها، من مكان إلى آخر لا كناقلين لغيرهم[2]،ويقر كذلك بقوة أوروبا وتفوق الغرب في علمه ونظمه في الحياة ومنه ألح الثعالبي بضرورة الأخذ من الحضارات الغربية، ويرى أن عودة الشرق إلى منزلته الأولى من التقدم يحتم عليه أن يقتبس من الغرب كل جديد يساهم في تفوقه مقابل نبذ كل قديم قتلته العصور، لأن إزدهار الأمم خاضع للتغيير والتجديد في الأفكار بالإضافة إلى الإحتفاظ بالدين والأخلاق [3].

ويرى كذلك أن مدخل التغيير يتم عبر إرساء قواعد نهضة علمية تشتمل الطباعة والصحافة ونشر الكتب العربية والأجنبية، وتكريس العمل الجمعوي معتبرا ذلك من المسؤوليات الأساسية الملقاة على عاتق المجتمع، والذي يستوجب عليه تغيير عقلية الأنفاق للتوجه في سبيل تنشيط العلم والإكتشاف والإختراع في الميادين المختلفة[4].

---

[1] –أحمد طرفاوي ، المرجع السابق، ص ص ، 42– 43.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، المصدر السابق، ص72.

[3] –أحمد طرفاوي ، المرجع السابق، ص45.

[4] –نفسه.

المبحث الثالث: نشاطه الصحفي:

لقد كان عبد العزيز الثعالبي طموحا له رغبة تغيير الواقع المتردي الذي تشهده الأمة من بقايا الخراب الفرنسي، فالثعالبي يرى أن القلم لا يقل حدة من السيف فبدأ ينشر أفكاره النهضوية والتنويرية المتحررة ويبثها في المقالات الطويلة الشيقة ويرسلها إلى الصحف المصرية، مستخدما في ذلك إمضاءات مختلفة تجنبا للشهرة إلى أن وصلت به القناعة وكان في العشرين من عمره، وبعدما أصبحت الظروف أكثر ملائمة بضرورة الإنضمام إلى سلك الصحافيين الأحرار فبدأ يحرر الفصول والمقالات في الصحف التونسية الصادرة آنذاك[1]، حيث كتب الثعالبي العديد من الصحف داخل تونس وخارجها مكنته هاته الأخيرة أن يمسك بزمام القيادة الوطنية في الميدان الصحفي وذلك من خلال إبراز ملكته الفائقة في إجادة التحرير الصحفي[2].

ومن أبرز الصحف التي أصدرها الثعالبي:

1_**جريدة سبيل الرشاد:** هي جريدة أسبوعية سياسية دينية، تاريخية أصدرت أول عدد لها في 16 ديسمبر1895 م وإتجاهها وطني معارض للحماية الفرنسية، أما بالنسبة لعدد صفحاتها 4 أما فيما يخص معدل سحبها خمس مائة نسخة[3].

أصدرها الثعالبي وهو في ريعان شبابه وهي مجلة ثقافية مكنته في الحصول على تأثير كبير في أوساط المجتمع[4]، جاءت أساسا لمحاربة العادات والتقاليد البالية وهي موجهة إلى العلماء والشيوخ حتى يعظوا الناس ويرشدوهم[5]، أما عن شعارها فيقول

---

[1] – عبد الرحيم خليفي، المرجع السابق، ص20.

[2] –محمد بوطيبي ، المرجع السابق، ص139.

[3] – اللولب حبيب حسن، دور الصحافة الغربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني، 1914–1860، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000، 2001، ص41.

[4] – أحمد قصاب، المرجع السابق، ص315.

[5] – فتحي القاسمي، هاجس الإستبدال في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ع7،**مجلة التنوير**، ، تونس، 2005، ص304.

الثعالبي«شاقني داعي الحرية، وهزتني الغيرة الوطنية إلى إصدار الجريدة عربية إسلامية دأبها النصح والإرشاد»[1].

لكنها لم تلبث طويلا إلى أن أوقفت من طرف السلطات الإستعمارية والجدير بالذكر أن الثعالبي قد تأثر كل التأثير بأفكار وآراء محمد عبده الذي زار تونس سنة 1884 م، وكان الثعالبي حينها صغير السن بالإضافة إلى أن جريدة سبيل إرشاد مماثلة الجريدة العروة الوثقى[*] التي أصدرها جمال الدين الأفغاني في تلك الفترة، ومهما يكن فهذا يدل على أن هذا أن العمل جريىء إنطلاقًا بما تميز به صاحبه من شجاعة وفطنة[2].

2_**جريدة التونسي:** لقد تولى الثعالبي تحرير النسخة العربية من هاته الجريدة بدءًا من 13 أكتوبر 1909 م حيث أبرز فيها ملكته الصحفية[3].

3_**جريدة الإتحاد الإسلامي:** أسسها الثعالبي سنة1911 م كان يدافع فيها عن الوحدة الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية وعين قضايا الطلبة الزيتونيين لكنها أوقفت من طرف السلطات الإستعمارية مثلها مثل الصحف القومية[4].

4_**جريدة الفجر:** أسسها الثعالبي في 01أوت 1920م كان يشير فيها إلى الصراعات التي شملت الأمة الإسلامية والنزاعات ما بين دولها ويقارن ذلك بأوربا الناهضة، بعدما إستخلص التناقض السائد بين الغرب المسيحي والعالم الإسلامي مما

---

[1] – عبد الرحيم خليفي، المرجع السابق، ص20.

(*)–العروى الوثقى: هم إسم لمجلة وقد تأسست هاته الأخيرة في باريس على يد السيد جمال الدين الأفغاني وصديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فيما بعد بعد ظاهر العدد الأول منها في 15 آذار "مارس" 1884، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص99.

[2] – عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، المصدر السابق، ص8.

[3] –امحمد يزير، المرجع السابق، ص77.

[4] – Kinar Bendana,Abdelaziz Thaalbi Renaissance dune Figure oubliee du nationalism tunisien, Histoire et culture dans la tunisie contemporane,22 octopre,2015,p1.

جعل طائفة من المسلمين تنهض للقيام بالحركة الإصلاحية وذلك لتغيير الوضع السائد[1].

ومما شك فيه أن العمل في ميدان الصحافة كان ميزة مرافقة الثعالبي ومن بروزه على الساحة السياسية والإصلاحية، وطيلة فترة نضاله الممتدة من 1885-1944 م سواء في تونس أو في المشرق الإسلامي أو في أوروبا، فمثلا في تونس شرع الثعالبي بعد إنتهاء الدراسة إلى تحرير الفصول المطولة ووجهها إلى بعض الصحف العربية المصرية، مثل النيل وقد كان له الفضل في إعادة بعث الصحافة التونسية بعد إختفاء دام عشر سنوات.

بالإضافة إلى أن العمل الصحفي قد رافق الثعالبي في رحلاته نحو الشرق ومن ذلك أنه كتب في الصحف المصرية كمجلة الموسوعات سنة1897م[2]، كما كان له دور في صدور مجلة الرابطة العربية ولقد حفلت هاته المجلة في السنوات المحدودة من عمرها بآثار العشرات من رواد النهضة العربية الحديثة، في جميع أرجاء الوطن العربي ولكن الثعالبي كان يبقي الإسلام البارز على صفحاتها وذلك أنه المتصدر لأفكارها والمرجع في ريادتها[3]، أما في أوروبا فقد هاجر إليها الثعالبي بإيعاز من المقيم العام الفرنسي لكن لحسن الحظ أن الأوساط السياسية إستقبلته بالتبجيل والإحترام وقد أجرى حوارا مطولا مع أحد الجرائد الإيطالية وهي جريدة الشرق الحديث Orient Mederno[4].

أما على الصعيد الآخر وهو ميدان العمل الجمعوي فقد أورد الثعالبي في ترجمته الذاتية بأنه إنخرط في عدة جمعيات في البلدان العربية التي إرتحل إليها[5]، أما فيما يخص الجمعيات التي شارك فيها من بينها جمعية (الشهامة الأدبية)، ثم تلتها جمعية

---

(1) –محمد بوطيي ، المرجع السابق، ص141.

(2) – أحمد طرفاوي، المرجع السابق، ص47.

(3) –صالح خرفي، المرجع السابق، ص ص27-28.

(4) – عبد العزيز الثعالبي، الرحلة اليمنية، المصدر السابق، ص13.

(5) – أحمد طرفاوي، المرجع السابق، ص47.

الآداب في سنة 1911 م هاته الأخيرة كان لها دور بارز في نهضة المسرح التونسي[1]، كما أسس سنة 1919 م جمعية الطلبة التونسيين بباريس وترأسها بنفسه[2].

ومن هنا نرى أن الثعالبي إعتمد في نضاله الصحفي كل هاته العرائض والمجلات للدفاع على القضية التونسية، كما حث رفاقه من النخبة التونسية على تحريرها وتقديمها إلى كل من الباي التونسي وسلطة الإحتلال التي يمثلها المقيم العام والبرلمان الفرنسي[3].

[1] – مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، بيت الحكمة، 1993، ص37.

[2] – أحمد طرفاوي، المرجع السابق، ص47.

[3] – – أحمد طرفاوي، المرجع السابق، ص47.

ومن هنا نرى أن حياة الثعالبي لم تقتصر فقط على الجهاد السياسي من أجل تحرير تونس، بل كان صحفيًا ومصلحًا يعد من صفوة التجديد الإسلامي لأنه كان يرى أن الإسلام هو الحضارة الصحيحة التي ينبغي لها أن تسود العالم ،إذ كان يريد الحرية والعدل والمساواة وبالإضافة على أنه عمل على إصلاح أحوال التعليم باعتباره مدخلاً لتحقيق النهضة على أساس إسلامي ،وكذا كان يدعو الشعوب العربية إلى تأكيد هويتها الوطنية والإسلامية والتمسك بقيم الإسلام الثابتة فهي الطريق الوحيد للنهضة .

بالإضافة إلى أن الثعالبي كان يرى من أجل النهوض بالأمة الإسلامية يجب علينا أن نقتبس من الغرب كل جديد سواء في النظم السياسية أو العلمية أو العسكرية،وأن ننأى عما ذلك من الناحية الأخلاقية والسلوكية والفكر المادي وما إلى ذلك من القيم التي تتسجم وقيمنا الدينية والخلقية.

خـــاتمـــة

خاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوع دور عبد العزيز الثعالبي في الحركة الوطنية التونسية (1874_1944م) توصلنا للإ ستنتاجات التالية:

تم خضوع تونس للهيمنة الإستعمارية بعد توقيع معاهدة الباردو التي أعطت الشرعية لفرنسا بفرض سيطرتها الكاملة على البلاد التونسية، هذا ما أدى فيما بعد بتدهور أوضاع البلاد فبعد أن سئم التونسيين من الوضع المحتم عليهم تم تنظيم مقاومة شملت كل مناطق البلاد لكنها باءت بالفشل لتدخل السلطة الفرنسية فيها.

لقد كان عبد العزيز الثعالبي مناضلا سياسيا على المستوى العالمي عامة وتونس خاصة حتى أن البعض إعتبروه واحد من الذين أيقظو المشرق من سبات القرون الوسطى ، وذلك لدوره الفعال في المشرق العربي خاصة من خلال رحلاته وتنقلاته إليه فبطبيعة الحال فقد لفت انتباهه الوضع السائد في المشرق وهذا ماساعده في إعطاء افكاره وآرائه للنهوض بالمشرق والوصول به إلى القمة، فهو شخصية فذة بحق فقد كان كثير التنقل الأمر الذي ساعده في صقل أفكاره خاصة بعدما تأثر بأفكار رشيد رضا وعبد الرحمان الكواكبي التي أراد بها إصلاح أحوال تونس بعد أن شب فيها الفساد وإنتشرت الطرقية ،كما إهتم بقضية الوحدة العربية التي تبناها جمال الدين الأفغاني الذي تأثر به.

أما بخصوص نشاطه السياسي فنراه قد جمع بين الوعي الديني والوعي السياسي حيث مزج ذلك بالثقافة الإسلامية فكان لذلك شوكة في حلق الفرنسيين ،وقد تجلت جهوده في محاولته التوفيق بين الحزبين وتوحيدهم بعد أن رفض أعضاء الحزب الجديد أي محاولة تستهدف التوحيد بين شطري الحزب ومن هنا فقد إتجه الثعالبي إلى النضال المباشر مع الشعب لتكون كلمته هي الفاصلة لكن في الأخير فشلت كل محاولات التوحيد بين الحزبين نتيجة المآمرات التي أحيكت ضده.

لم تقتصر جهود الثعالبي على الجانب السياسي فحسب بل كانت له أفكار إصلاحية حيث دعى فيها إلى تخليص العقيدة الإسلامية مما إختلط بها من باطل

منافي للإسلام مثل : التوسل للأولياء الصالحين ومخالفة الكتاب والسنة ونشر البدع والخرافات ،بالإضافة أنه دعى إلى ضرورة الإقتداء الدول الغربية وذلك لمواكبة التطور والنهوض بالأمة الإسلامية مع الحفاظ على الأصول والسلوكات الأخلاقية كما أبدى إهتمامه بالقضايا الإجتماعية خاصة قضية المرأة التي خصص لها قسما كبيرا في كتابه روح التحرر في القرآن ودعى فيه إلى وجوب تعليم المرأة المسلمة وفقا لتعاليم الدين الإسلامي وكذا ويستوجب عليها التحرر من كل أنواع الجهل باعتبارها حلقة مهمة في المجتمع ،بالإضافة إلى أنه حث على التعليم ونادى بإصلاحه وذلك للأهميته في تاريخ الأمم باعتباره أساس نهوضها وتطورها .

أما بالنسبة لنشاطه الصحفي فقد بادر الثعالبي في كتابة الصحف التونسية منها صحيفة باللغة الفرنسية سنة1907م أسماها Le tunisien بالإضافة إلى صحف أخرى كسبيل الرشاد التي أسسها على نهج العروة الوثقى التي أصدرها الأفغاني ومحمد عبده في باريس ، بالإضافة إلى جريدة الإتحاد الإسلامي التي عبرت عن الوحدة الإسلامية خاصة وأنها تزامنت مع فترة إحتلال ليبيا حيث قدم الثعالبي المساعدة سواء كانت مادية أو معنوية للإخوانه في ليبيا ،كل هاته الصحف كانت لها دور كبير في توعية الشعب التونسي من خلال بث فيه روح الوطنية وكذا التشهير بأعمال الإستعمار الفرنسي.

الملاحق

الملحق 01: صورة عبد العزيز الثعالبي (1874-1944).

المصدر : خليفة شاطر، المرجع السابق، ص75.

الملحق02: طلب بخط الثعالبي وإمضائه لإصدار جريدة سبيل الرشاد

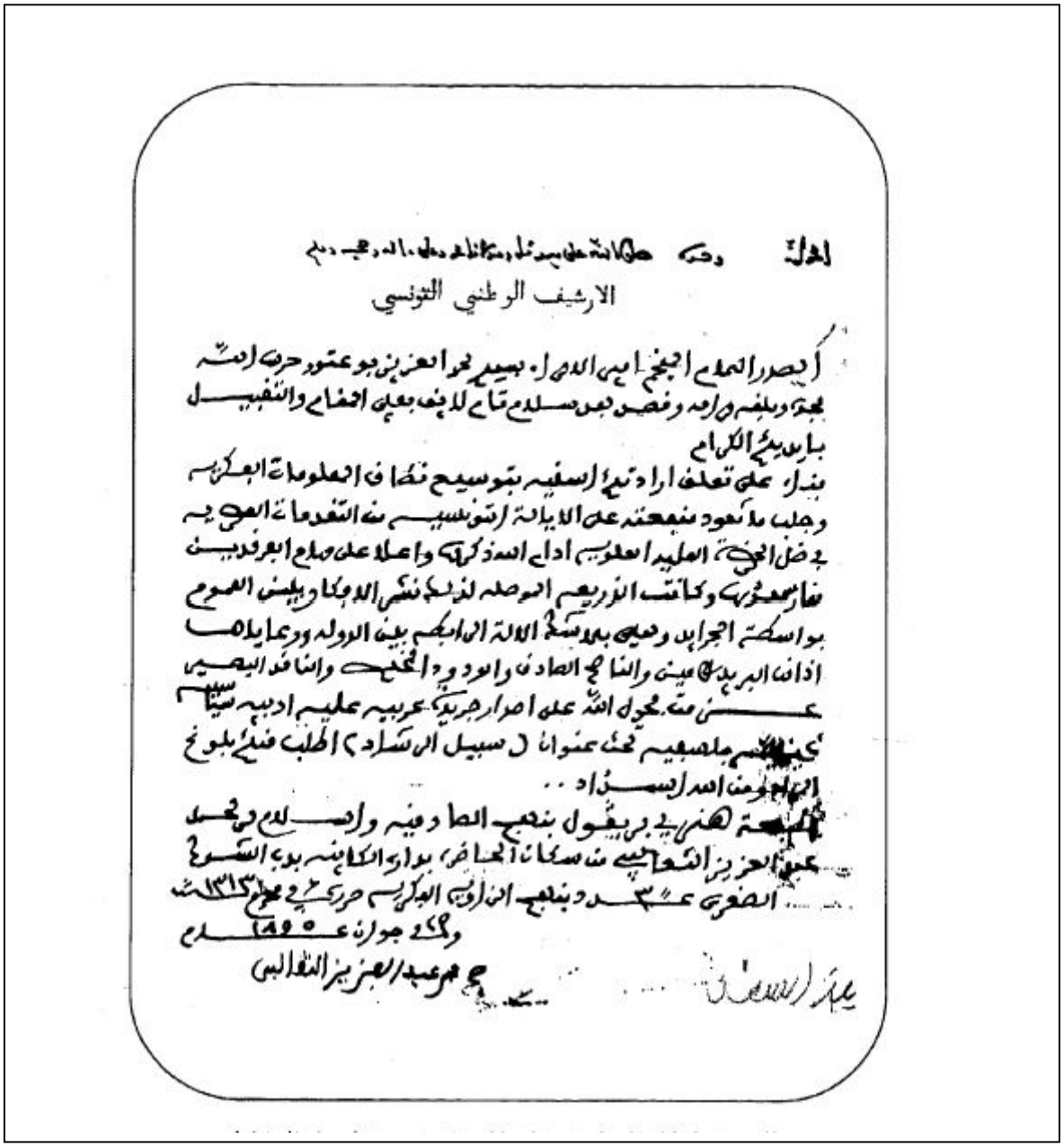

الارشيف الوطني التونسي

المصدر : صالح خرفي ، المرجع السابق، ص25.

الملحق03: صورة تاريخية من آثار الثعالبي في مكتبة أحمد بن ميلاد مع رفقائه في الحركة الوطنية في شهر يونيو 1921

المصدر : خليفة شاطر، المرجع السابق، ص180.

الملحق04:رسالة بخط علي باش حانبه وإمضائه لإصدار النسخة العربية من جريدة التونسي التي سيتولى(الثعالبي) المهمة الأولى في تحريرها.

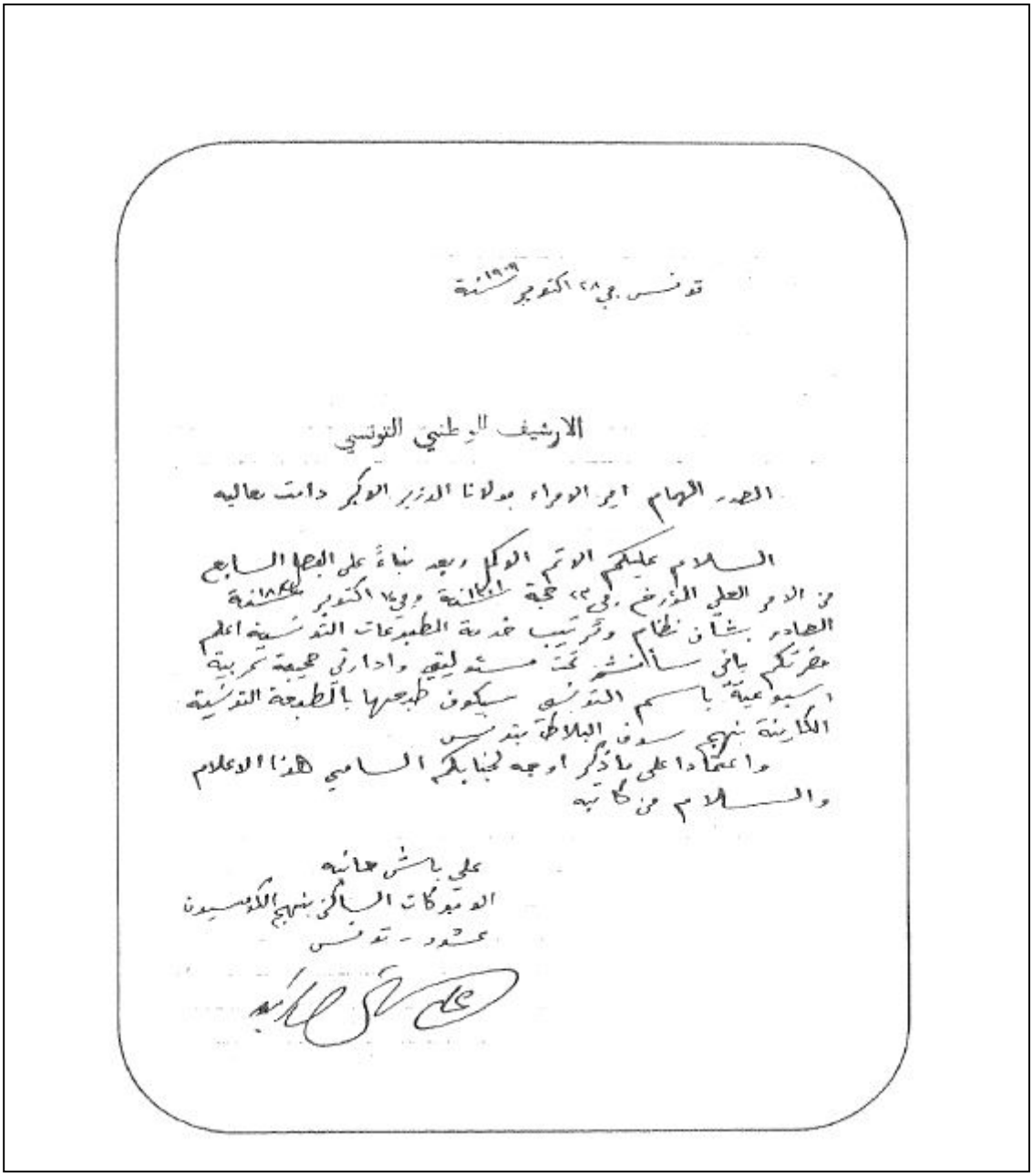

تونس في 8 أكتوبر سنة 1907

الارشيف الوطني التونسي

الصدر الفخام أمير الوزراء مولانا الوزير الأكبر دامت عاليه

السلام عليكم الأتم الأكمل وبعد نباهة على الجمل السابع من الدور العلي المؤرخ في 22 حجة الحرام وفي 4 أكتوبر سنة 1890 الصادر بشأن نظام وترتيب خدمة المطبعات التونسية اعلم حضرتكم بأني سأنشئ تحت مسئوليتي وإدارتي جريدة تربية أسبوعية باسم التونسي سيكون طبعها بالطبعة التونسية الكائنة بشارع سوق البلاط بتونس

واعتمادا على ما ذكر أوجه لجنابكم السامي هذا الاعلام والسلام من كاتبه

علي باش حانبه
الوكيل المالكي بشارع الكوميدي
بمنزله - تونس

المصدر : خليفة شاطر، المرجع السابق ،ص 168.

الملحق05:ديباجة جريدة سبيل الرشاد صاحب إمتيازها ومديرها السياسي (عبد العزيز الثعالبي)

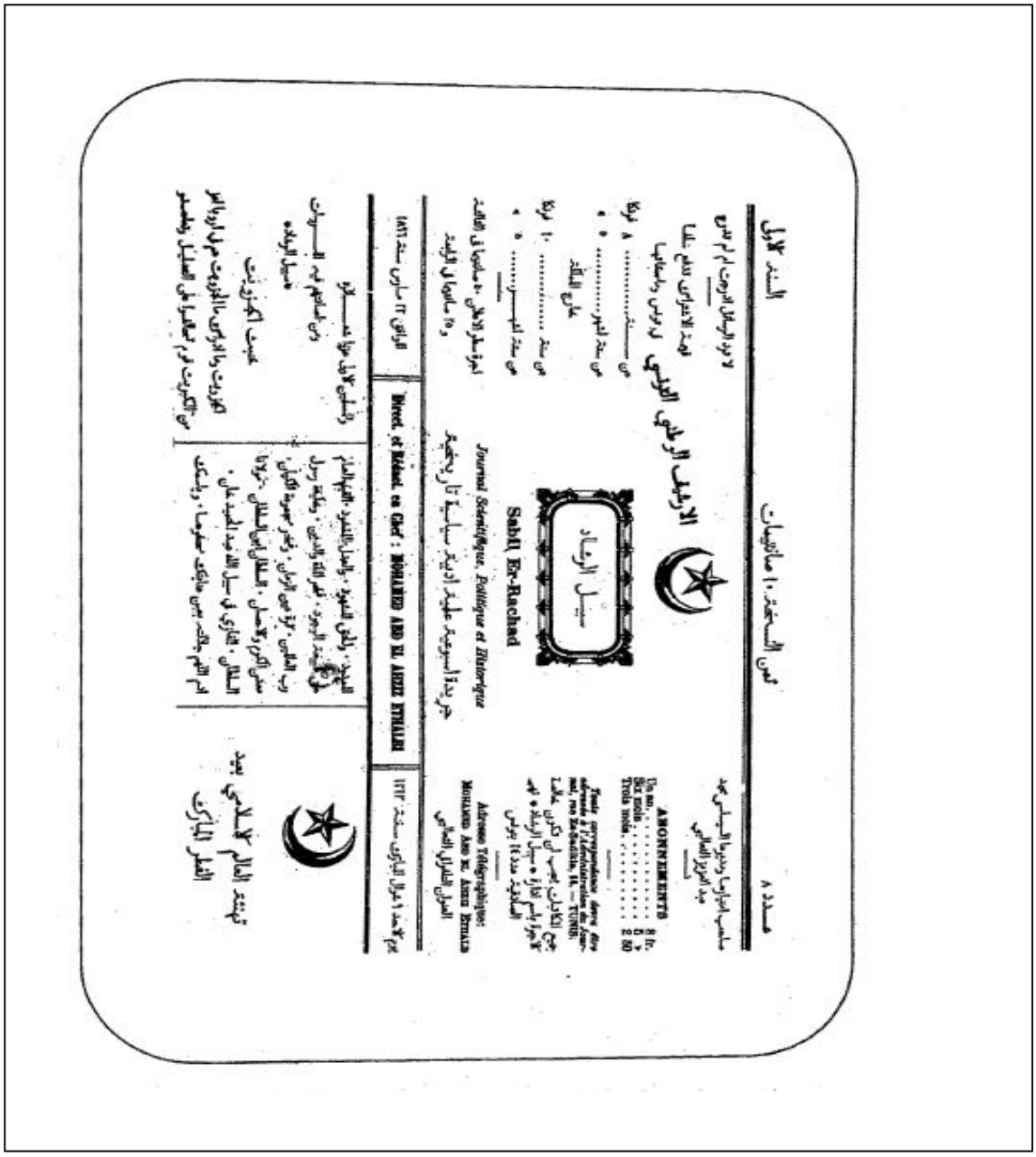

سبيل الرشاد

Sabil Er-Rachad

المصدر: خليفة شاطر ، المرجع السابق ،ص26.

الملحق06: الثعالبي يطلب الموافقة على السفر إلى مصر سنة 1896م بعد إيقاف جريدته سبيل الرشاد

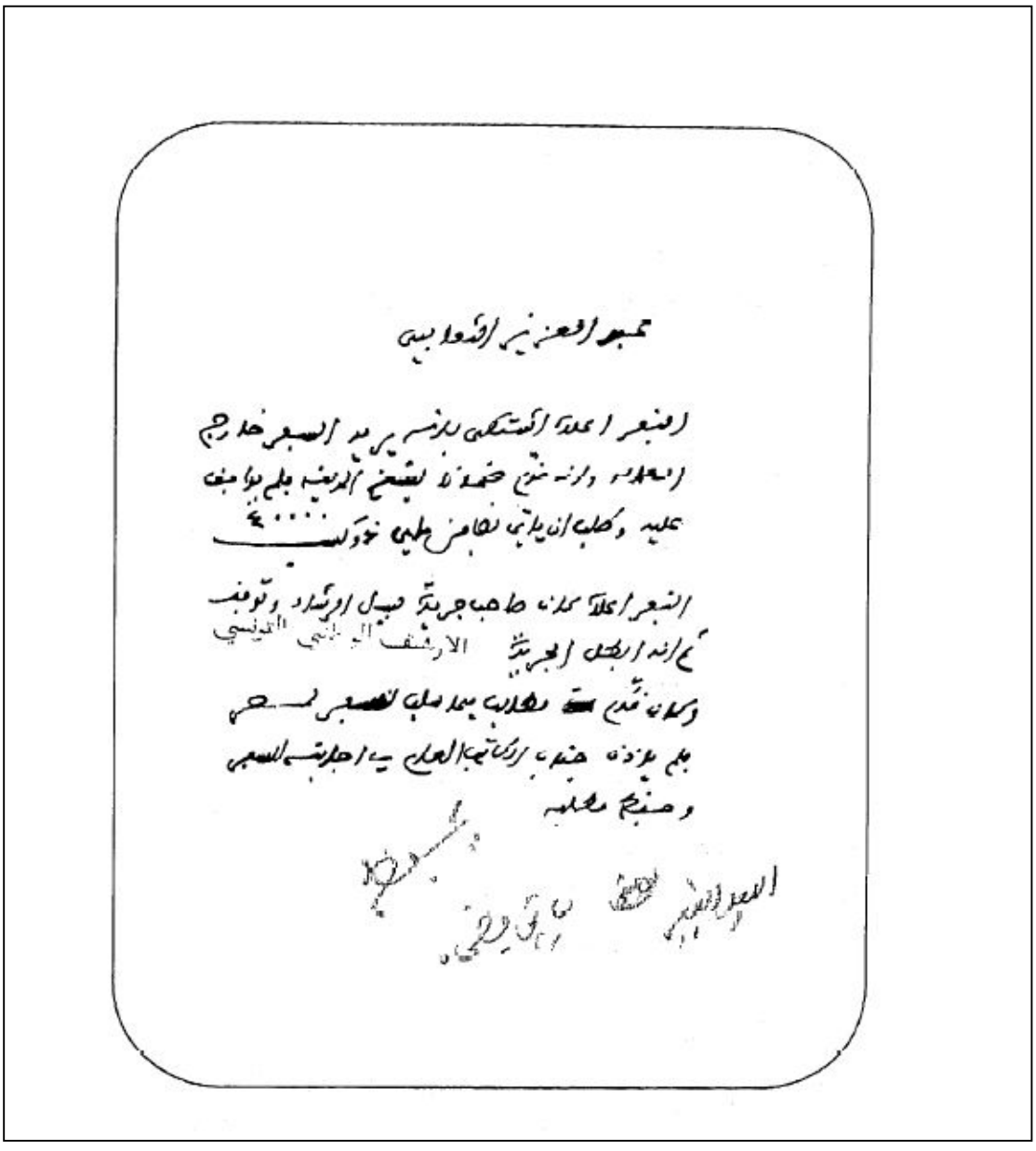

المصدر : خليفة شاطر ،المرجع السابق،ص58.

الملحق07: صورة الوفد الدستوري الأول عند توجههم إلى باريس سنة 1920

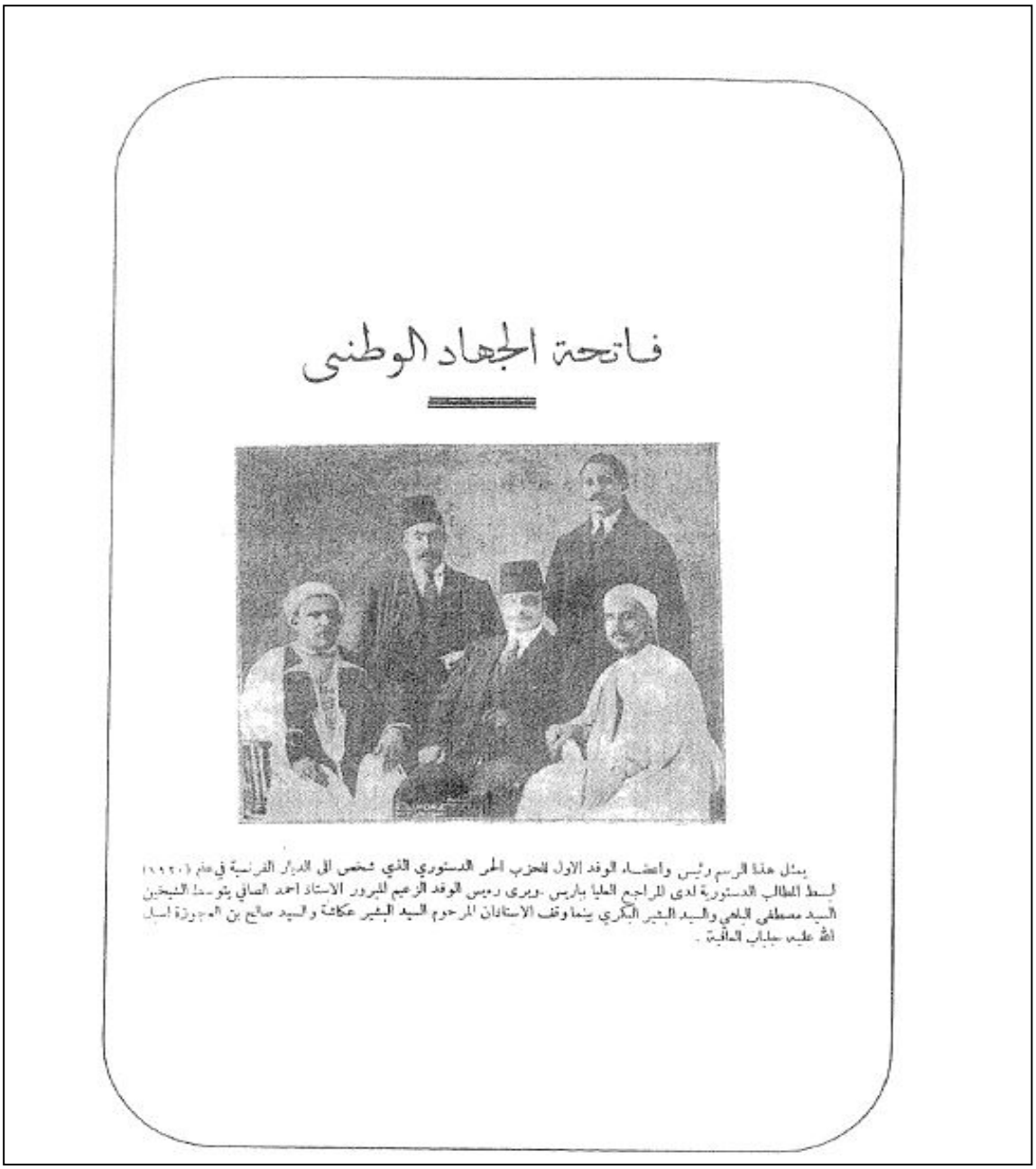
فاتحة الجهاد الوطني

يمثل هذا الرسم رئيس واعضاء الوفد الاول للحزب الحر الدستوري الذي شخص الى الديار الفرنسية في عام (١٩٢٠) لبسط المطالب الدستورية لدى المراجع العليا بباريس .ويرى رئيس الوفد الزعيم المبرور الاستاذ احمد الصافي بتوسط الشيخين السيد مصطفى البلعي والسيد البشير البكري بينما وقف الاستاذان المرحوم السيد البشير عكاشة والسيد صالح بن العجوزة اسبغ الله عليهم سحاب العافية .

المصدر :خليفة شاطر ، المرجع السابق،ص169.

الملحق08: صورة عبد العزيز الثعالبي على جوازسفر الذي عاد به إلى تونس سنة1937م

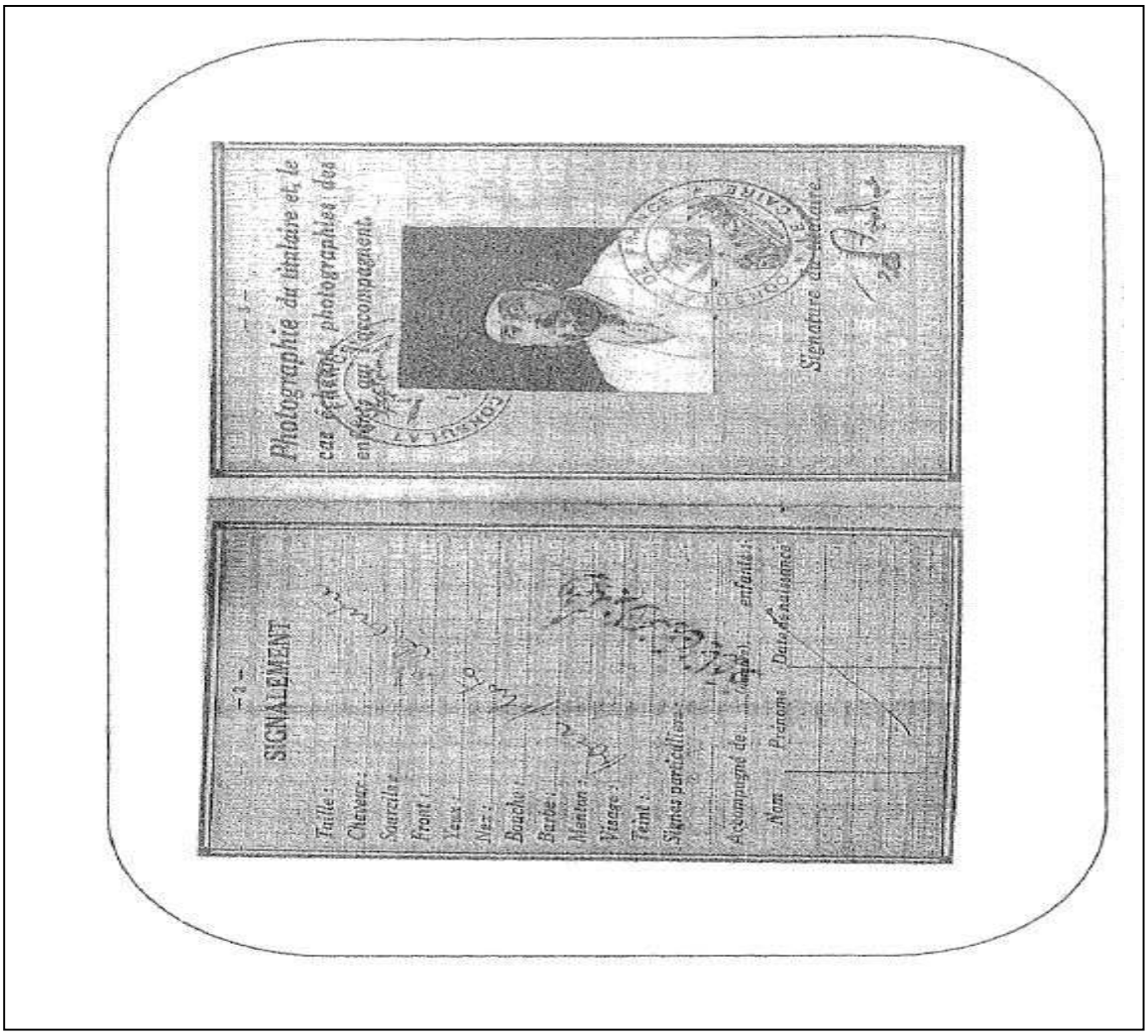

المصدر : خليفة شاطر، المرجع السابق، ص255.

الملحق 09: الثعالبي في وطنه

جهود الأستاذ الثعالبي

في وطنه

سافر الأستاذ عبد العزيز الثعالبي (الشيخ كما يلقبه وطنه) من القطر المصري الى تونس منذ ثلاثة أشهر تظفر من أخباره الا بما جادت به علينا مجلة الرابطة يفة البلاغ ، وخطاب بعث به أديب مطلع الى صديق أهل الفضل ، فكان من تلك المصادر المحدودة أن علمنا الشيخ الزعيم ، أبى أن يستقل طائرة من مرسيليا الى س ، لاخوفا من اعتلاء كاهل الريح التربع على بساط سليمان وهو الذى ض اهوالا لا يعد الطيران بجانبها لرا مذكوراً ، ولكن لانه أبى يهبط أرض وطنه فى مطار ينأى يمة موضعه عن أبواب الوطن . ل فى خفة روحه المعهودة « أحب ادخل البيوت من أبوابها » فكان ا القول الوجيز البليغ عنوان منهاجه يامى . فالثعالبي لايلمس مداخل ور خلسة ، ولا يتعجل الاقبال يسارع الى العمل قبل الفحص تمحيص . ثم قرأنا خطابه الذى ، على الشعب أو على الاقل ملخصاً يزاً منه فاستبنا لب خطته وهو أنه عاد الى وطنه . ون حكماً ومرجعاً ومصدراً للنور . لم يعد ليسترد نفوذه نفوذه زاد وعلا وأربى ، ولم يعد ليحل المحل اللائق به ، هذا المحل محفوظ له فى قلوب الامة وصدور بنيها . نظراً الى كهولته أو جزاء على سابق جهاده ومعاناته بره على الشدائد فى سبيل الوطن ، ولكن ليواصل نعته لوطنه بذكائه الوافر ونظره الثاقب وخبرته الصادقة لويلة فقد انتقل من الجهاد الاسترقى الاغتراب الى الجهاد الاكبر فى الميدان . فنال اعجاب سامعيه بجدارة ، والتفت حوله الاحزاب والشعب ، ولبت نداءه العقول والقلوب فسر الاحباب وأكد الخصوم (ان كان لهم وجود) دون أن يجدوا عليه مأخذاً أو يمتروا فى خطبته بموضع نقد . فانه مازال ولن يزال كالسيف المثقوف المستعد ابداً للخروج من غمده ليكسب المعركة دون أن يحدث جرحاً أو يهرق دماً

الاستاذ عبد العزيز الثعالبي

ولم يكد يفرغ من حفلات الاستقبال والترحيب برجال الحاضر والمستقبل وربات الحجال من بنات الجيل اللواتي نشأن على محبته وتمجيده حتى هرع الى « حلق الوادي » حيث مصيفه ، وحيث يجب أن يقتنص الصداء فى كنف الراحة المؤقتة محاطا بعناية « أم التونسيين » ورعاية نجله حميد الدين ، وحيده المحروس جملة وتفصيلا قرة لعينه . ولكن هذه لم تكن راحة ولكنه تحفز للوثبة واستجمام لاعداد خطة الجهاد ، والخطوة الاولى من ذلك الجهاد جمع الكلمة ولم الشمل وتوحيد الصفوف . ولم يلبث أن نجح فى عمله وقد امتدت الاعناق ، وانسمت الاذان وهدأت الانفاس وتطلعت النفوس لرأيه ، فأهل السياسة فى تونس يحبون أن يتلقوا عنه كما تلقى قدماء الاغريق الوحى المقدس من « دلف » ولم يكن الثعالبي ليخيب رجاء أحد ممن وثقوا فيه وأولوه يقينهم بامانته ووطنيته وهو الذى قضى فتوته وشبابه وطوى رجولته و كهولته فى خدمتهم ، ساعيا ومستقراً ، سارياً ، ومبحراً ، مقبلا ومدبراً يعمل لشمال

المصدر: خليفة شاطر، المرجع السابق، ص218

قائـــمـــة المصادر والـمـراجع

- **القرآن الكريم.**

أولا : المصادر:

1. أرسلان شكيب، **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**، مراجعة: الشيخ حسن تميم (د ط) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
2. البهلوان علي ، **تونس الثائرة**، لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1954 التونسي خير الدين ،أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ،تقديم محمد الحداد ،(د،ط)،دار الكتاب المصري الإسكندرية،2012.
3. الثعالبي عبد العزيز، **الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته صلى الله عليه وسلم**، حقيق الدكتور صالح خرفي، دار ابن كثير، دمشق بيروت، 1938.
4. الثعالبي عبد العزيز، **تونس الشهيدة** :ترجمة وتقديم سامي الجندي ، دار القدس،بيروت لبنان ،1975
5. الثعالبي عبد العزيز، **مقالات في التاريخ القديم**، جمع وتعليق: جلول حربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،1986.
6. الثعالبي عبد العزيز، **خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس، 1305هـ/1931م**، تقديم وتحقيق : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988
7. الثعالبي عبد العزيز، **الكلمة الحاسمة**، عرض وتقديم أحمد بغام، دار المعارف، تونس، 1989.
8. الثعالبي عبد العزيز ، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق أحمد ميلاد ومحمد ادريس، مراجعة وتقديم: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، 1990.
9. الثعالبي عبد العزيز ، **الرحلة اليمنية**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.
10. الثعالبي عبد العزيز ، **محاضرات في الفكر الإسلامي والفلسفة**، تقديم وتحقيق: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999.
11. الشابي محمد منصف ، **صالح بن يوسف حياة كفاح** ،(د،ط)،دار نقوش عربية، تونس،2007.

12. رشيد عبد العزيز ، **تاريخ الكويت**، إشراف يعقوب، عبد العزيز الرشيد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1978.

13. لحبيب ثامرا،**هذه تونس**، مكتبة المغرب العربي، دس، دب.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

أ: الكتب

1.أبو زكرياء يحي ، **الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي**، ناشري يوليو، (د،ب)،2003.

2.بديدة لزهر، **دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية**،(د،ط)، وزارة الثقافة ،الجزائر،(د،س).

3.بصري مير، **أعلام الوطنية والقومية العربية**، دار الحكمة، لندن، 1999.

4.بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية 1900، 1930،(د،ط)،دار الهدى، الجزائر ،2012.

5.تأليف ثلة من الأساتذة الباحثين، **موجز الحركة الوطنية التونسية (1881-1964)**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة سنوية تونس، 2008.

6.التربانى جهاد ، **مائة عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2010.

7.التليلي العجيلي ،**الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939)**، مج2،منشورات كلية الاداب ، تونس،1992.

8.الجمل شوقي، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي الى الوقت الحاضر (ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب الأقصى(مراكش))**،الكتاب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،2008.

9.جوليان شارل أندري ، **المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي**،تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، الشركة التونسية للتوزيع،(د،ب)، (د، س).

10. حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**،ط 3، الدار التونسية للنشر، تونس،1973.

11. الحناشي عبد اللطيف ، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والقضية الفلسطينية (1923- 1944)**، جامعة منوبة، تونس،(د،س).

12. خرفي صالح، **عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، دار المغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، 1995.

13. داهش أحمد علي ، **دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ،اتحاد **الكتاب** العرب، دمشق، سوريا، 2004.

14. داهش أحمدعلي ، **دراسات في الحركات الوطنية و الإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ،إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.

15. درمونة يونس ، **تونس بين الإتجاهات**، د ط، دار الكتاب العربي، مصر،1953.

16. الذوادي زهير، **الوطنية وهاجس التاريخ في فكر عبد العزيز الثعالبي**، دار سراس، تونس، 1995.

17. زكي محمود وآخرون، **عبد العزيز الثعالبي أمة اجتمعت في إنسان**، منتخبات نثرية وشعرية عن سيرة الزعيم عبد العزيز الثعالبي بأقلام عربية، منشورات دار المعارف بسوسة، تونس، 1939.

18. زوزو عبد الحميد ،**تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، (د، ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2003.

19. السرجاني راغب ، **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011**، ، أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،2011.

20. شاطر خليفة وآخرون،**تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال**، ج 3، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية و الإجتماعي،تونس ،2005.

21. الشريف محمد الهادي ، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال**، تعريب :محمد الشاوش، ط 3 ، دار سراس للنشر،تونس1993.

22. الشيباني بنبلغيث،**الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي(1859-1882)**،تقديم :عبد الجليل التميمي،منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وكلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة صفاقس، تونس،1995.

23. صعيدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية(1920-1954)**، دارالهدى ،الجزائر،2015.

24. الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية (1830_1956)**،منشورات دار المعارف للطبع والنشر ،تونس،1990.

25. عبيد أحمد ، **التماثل و الإختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر،تونس،المغرب)** ،دار بن النديم للنشرو التوزيع ،الجزائر، 2010.

26. علوش ناجي ، **المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948)**، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988.

27. العمرعبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية (دمشق)، 1999.

28. قصاب أحمد ،**تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)** ، تعريب: حمادي الساحلي ،الشركة التونسية للتوزيع ، تونس،1986.

29. لحلول محمد، **تجديد الفكر الديني لدى الثعالبي**، دار المنظومة، تونس، 2005.

30. الزملي الصادق ،**أعلام تونسيون** ،تقديم حمادي الساحلي ،دار العرب الإسلامي ،بيروت ،1986.

31. اللولب حبيب حسن ،**ابحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ،دار الثقافة،(د،ب)، (د،س).

32. محجوبي علي ،**انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تع، عمربن ضو وآخرون،(د ،ط)، دار سراس للنشر، تونس،1986.

33. محجوبي علي، **الحركة الوطنية التونسية ما بين الحربين م 2** ،(د، ط) ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1986.

34. محجوبي علي ، **جذور الحركة الوطنية التونسية(1904-1934)** ، تعريب عبد الحميد الشابي، (د، ط)،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس،1999.

35. مجموعة من الباحثين، **تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر**، بيت الحكمة، 1993.

36. مناصرية يوسف ،**دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميين 19919-1934م**، دط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

37. مناصرية يوسف ، **الصراع الأيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية (1934-1937)** ،سلسلة البحوث المعمقة، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس 2012.

38. ياغي إسماعيل أحمد ،**تاريخ العالم العربي المعاصر** ، مكتبة العبيكان، الرياض ،(د،س).

ب : الرسائل الجامعية:

1. .يزير امحمد ، **عبد العزيز الثعالبي وقضايا عصره 1876-1944م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2،بوزريعة،2010.

2. بن جابو أحمد، **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)**، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011.

3. شايب قدادرة ، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954** ،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانيةوالإجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2007.

4. طرفاوي أحمد، **عبد العزيز الثعالبي وبعض قضايا فكره من خلال مؤلفاته (1875-1944)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير قي التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2011-2012.

5. عبدو نجاة ،**التحرير الوطني ووحدة المغرب العربي**، لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف –المسيلة– 2014.
6. اللولب حبيب حسن، **دور الصحافة الغربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني**، 1860–1914، رسالة مقدمة لنيل الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000–2001.

ج: المقالات والمجلات:

1. بن باديس عبد الحميد ، **مجلة الشهاب**، م13، عدد17... الجزائر، 1343هـ.
2. بن مبارك علي ، "قراءة في كتاب روح التحرر في القرآن للشيخ العزيز الثعالبي"، قسم الدراسات الدينية، (د،ب)،يوليو، 2013.
3. بودبوس سليم مصطفى ، "أعلام في التسامح والسلام: الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، ع 4840، **مجلة الوسيط** (د ب)، ديسمبر، 2015.
4. التكرتي غيلان سمير طه ، "الحركة الوطنية التونسية 1918–1939 في سنوات ما بين الحربين"، ع13، **مجلة آداب الفراهيدي**،(د،ب) ، ديسمبر، 2012.
5. الحسن أحمد جميل ، حكاية بطل عبد العزيز الثعالبي، ع1620،**مجلة الطلائع**، (د ب) ، 2014.
6. حمادي الساحلي ، "الشيخ عبد العزيز الثعالبي وتفكيره الإصلاحي"، ع27، دار المنظومة، لبنان، 1988.
7. خليفي عبد الرحمان، "الثعالبي محمد عبد العزيز: سيرة المجاهد والمصلح" الإسلامي"، ع44، مج11، (د ط)، دار المنظومة، لبنان، 2006.
8. الزبيدي فرج محمد سالم ، "قراءة نقدية لكتاب (روح التحرر في القرآن) لعبد العزيز الثعالبي"، ع (4)، مج (10) ،**المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية** ، 2014.

9. شليغم غنية، "ميلاد الظاهرة الحزبية في المغرب العربي"، ع 27،**مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، جامعة ورقلة، 27 ديسمبر 2016.
10. عصفور سليمان محمد ، "الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 والموقف العثماني والأوروبي منها"، ع 56،**مجلة ديالا**، ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق،2012.
11. علية الصغيرة عميرة ، "ذاكرة التاريخ، الزيتونية والس الفرنسي وحرية الفكر من خلال قضيتي الثعالبي (1904) والحداد(1930)"، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية(د،ب)، الثلاثاء 15 مايو 2012.
12. القاسمي فتحي، "هاجس الاستبدال في فكر الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، ع 7،**مجلة التنوير** ، تونس، 2005.
13. **مجلة الدراسات التاريخية**، ع4،جامعة الجزائر معهد التاريخ، ، الجزائر، 1988.
14. المقالح عبد العزيز، "في احتفالية الشيخ عبد العزيز الثعالبي"، ع 1523 ،**مجلة الثقافة** ،(د،ب)، الخميس 24 يونيو 2010/ رجب 1431.

د: الموسوعات والمعاجم:

1. الكيالي عبد الوهاب ، **موسوعة السياسة ج4**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، لبنان
2. كحالة عمر رضا، **معجم المؤلفين ج3**، مؤسسة الرسالة للطباعة، والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1993.
3. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين ج1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

أ: الكتب

1. Dellagi Monceef, Abdelaziz Thaalbi Naissance du Mouvement National Tunisien,sistion cartaginoiseries, Tunisie,2016.
2. Kassab Ahmed ,Histoire Generale de la Tunisie Tome IV Lepoque contemiporaine(1881-1956), sud edition, Tunisie, 2010.

ب: المقالات:

1. Bendana Kjnar , Thaalbi Abdelaziz , Renaissance dune Figure oubliee du nationalism tunisien, Histoire et culture dans la tunisie contemporane,22 octopere2015.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1. الثعالبي عبد العزيز،**آراء في إبن خلدون**، ع 07،أرشيف المجلات الأدبية والثقافيةالعربية،جوان2006.متوفرعلى
الرابط:21: http.archive.skirt.com.magazine.aspx?lib
2.الثعالبي عبد العزيز ، **المذاهب الإسلامية** ،ع 263 ،أرشيف المجالات الأدبية العربية، ، جوان 2006. متوفر على
الرابط:: http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib

3.الثعالبي عبد العزيز، **داء الشرق ودواؤه المؤتمر الإسلامي -2- الحياة الثقافية**، جوان 2006. متوفر على
الرابط:21: http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib
4.الثعالبي عبد العزيز ، **لمن المستقبل للشرق أم الغرب رأي خطير للزعيم التونسي الكبير**، الحياة الثقافية نصوص تراثية جوان 2006 . متوفر على
الرابط:21: http.archive.skhirt.com.magazine.aspx?lib

الفـــهـــارس

فـــهرس الملاحق

فهرس الملاحق:

الرقم	الملحق	الصفحة
01	صورة عبد العزيز الثعالبي (1874-1944م)	103
02	طلب بخط الثعالبي وإمضائه لإصدار جريدة سبيل الرشاد	104
03	صورة تاريخية من آثار الثعالبي في مكتبة أحمد بن ميلاد مع رفقائه في الحركة الوطنية في شهر يونيو 1921م	105
04	رسالة بخط علي باش حانبه وإمضائه لإصدار النسخة العربية من جريدة التونسي التي سيتولى(الثعالبي) المهمة الأولى في تحريرها	106
05	ديباجة جريدة سبيل الرشاد صاحب امتيازها ومديرها السياسي (عبد العزيز الثعالبي)	107
06	الثعالبي يطلب الموافقة على السفر إلى مصر سنة 1896م بعد إيقاف جريدته سبيل الرشاد	108
07	صورة الوفد الدستوري الأول عند توجههم إلى باريس سنة 1920م	109
08	صورة عبد العزيز الثعالبي على جواز السفر الذي عاد به إلى تونس سنة 1937م	110
09	الثعالبي في وطنه	111

فـــهـــرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتـــــــــــــــــــــــــــوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–هـ
الفصل التمهيدي: أوضاع تونس تحت الحماية الفرنسية	
تمهيد	8
المبحث الأول: الوضع السياسي	8
المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي	12
المبحث الثالث: الوضع الإجتماعي	18
المبحث الرابع: الوضع الثقافي	20
خلاصة	23
الفصل الأول: شخصية الشيخ عبد العزيز الثعالبي	
تمهيد	25
المبحث الأول: شخصية عبد العزيز الثعالبي	25
مولده ونشأته	25
المبحث الثاني: رحلاته	27
رحلة الثعالبي إلى مصر	27

رحلة الثعالبي إلى فلسطين	28
رحلة الثعالبي إلى اليمن	30
رحلة الثعالبي إلى العراق	31
رحلة الثعالبي إلى الكويت	33
رحلة الثعالبي إلى الهند	34
خلاصة	35
المبحث الثالث: إنتاجه الفكري	35
أ- مؤلفاته	36
1-كتاب روح التحرر في القرآن	36
2-كتاب تونس الشهيدة	38
3-كتاب الرحلة اليمنية	41
4-محاضرات في الفكر الإسلامي	43
5-كتاب معجز محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	45
6-كتاب تاريخ شمال إفريقيا منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية	45
7-كتاب الرسالة المحمدية	47
8-كتاب مقالات في التاريخ القديم	48
9-كتاب خلفيات المؤتمر الإسلامي	49
10-كتاب الكلمة الحاسمة	53

11-كتاب مسألة المنبوذين في الهند	54
ب- مقالاته	55
مقال1: آراء في إبن خلدون	55
مقال2: المذاهب الإسلامية	56
مقال3: داء الشرق ودواؤه المؤتمر الإسلامي2	58
مقال4: داء الشرق ودواءه	59
مقال 5: لمن المستقبل للشرق أم للغرب رأي خطير للزعيم التونسي الكبير	61
خلاصة	63
الفصل الثاني: عبد العزيز الثعالبي و نشاطه السياسي	
تمهيد	65
المبحث الأول: إنضمامه إلى حركة الشباب التونسي1907م	65
المبحث الثاني: عبد العزيز الثعالبي والحزب الدستوري الحر 1920م	70
ظروف تأسيس الحزب	70
1-على المستوى الدولي	70
2-على المستوى الإقليمي	70
3-على المستوى الداخلي	71
برنامج الحزب الدستوري الحر	71
مهمة السقا والثعالبي بباريس من أفريل 1919 -جويلية 1920م	72

المبحث الثالث: نشاطه من خلال الحزب الدستوري الجديد 1934-1937م	76
عودة الثعالبي 1937	80
خلاصة	84
الفصل الثالث: أفكاره الاصلاحية ونشاطه الصحفي	
تمهيد	86
المبحث الأول: أفكاره الإصلاحية في الجانب الديني	86
أ_ التجديد في العقيدة	88
ب_ في التشريع	88
جـ_ التركيز على المقاصد في النص الديني	89
المبحث الثاني: أفكاره الإصلاحية في الجانب الإجتماعي	90
تحرير المرأة	90
إصلاح التعليم	93
المبحث الثالث: نشاطه الصحفي	95
1-جريدة سبيل الرشاد	96
2-جريدة التونسي	97
3-جريدة الاتحاد الإسلامي	97
4-جريدة الفجر	97
خلاصة	99

خاتمة	102
الملاحق	105
قائمة المصادر و المراجع	115
الفهارس	
فهرس الملاحق	125
فهرس المحتويات	127